

الخطاب السياسي عند الخوارج خلال القرن الأول الهجري: دراسة تاريخية¹ماجدة عمران عبد المجيد²<https://doi.org/10.54134/jzha.16.1.4>

ملخص

تتناول هذه الدراسة الخطاب السياسي عند الخوارج؛ الذين نشأوا في العقد الرابع من القرن الأول الهجري/ السابع الميلادي، وذلك بعد واقعة صفين والتحكيم بين عليٍّ ومعاوية سنة 37هـ/ 657م، وما ترتب عليه من ظهور حركة معارضة أُطلق عليها الخوارج. وتتبع الدراسة التطورات التاريخية التي شهدتها الخطاب السياسي للخوارج في صدر الإسلام، قبل أن يتبلور خطابهم السياسي إلى مذهب عقائدي وديني مع نهاية الدولة الأموية، ثم انهيارهم في أوائل الدولة العباسية، كما تتبع أهم المبادئ والشعارات السياسية التي تضمنها خطابهم السياسي، التي عيّرت عنها نظرتهم إلى مسألة الإمامة، فعبّر التاريخ الإسلامي ظهرت خطابات سياسية وفقهية تصبّ في خدمة السلطة، وكانت هذه الخطابات تتبنّى خطاباً مغايرةً لكسب الانتصار ومجابهة الحكّام، وكذلك الحال بالنسبة إلى خطاب المعارضة السياسي في القرن الأول؛ فقد ارتبط الخطاب السياسي للخوارج بمبادئهم الدينية وبمبدأ الشراة خاصّة، وبطبيعتهم البدوية المحبّة لروح القتال. وأثبتت الدراسة أنّ الخوارج كأى تنظيم سياسي كانت له مبادئه وطروحاته السياسية، التي عبّروا عنها من خلال الشعارات التي أطلقوها، وبالمناهج السياسي الذي تبنّوه حول الإمامة، ويتضمن: حرية اختيار الخليفة أو الإمام سواء أكان من قريش أم من غيرها من القبائل؛ وهو ما جعل البعض يعدّهم من أوائل الديمقراطيين، وإن كانت الوقائع العملية التاريخية تبين أنهم سعوا إلى اختيار من يمثلهم من القبائل دون أن نجد أثراً لزعيم قرشي بينهم.

الكلمات الدالة: الخطاب السياسي، الخوارج، لا حكم إلا لله، النهروان، الجهاد، الإمامة.

المقدمة

تبرز أهمية الدراسة في أنها تسلط الضوء على جانب مهم من التاريخ السياسي عند المسلمين، وهو الخطاب السياسي عند الخوارج، الذين عادة ما تصوّرهم الروايات التاريخية على أنهم قطاع طرق ومارقين، فهم في الواقع أول حزب سياسي طالب بحرية القرار السياسي في اختيار الخليفة، وأن المنصب السياسي لرأس الدولة ليس محصوراً في فئة معينة، معتمدين في ذلك على تأويل القرآن.

أما في ما يتعلق بمشكلة الدراسة، فتشكل دراسة التاريخ السياسي من خلال المصادر التاريخية الأولية مجالاً مهماً

¹ هذا البحث مسئّل من أطروحة دكتوراة موسومة بـ "خطاب الدولة والمعارضة خلال القرنين الهجريين الأولين: دراسة تاريخية" لماجدة عمران عبد المجيد عبد المجيد، الطالبة في قسم التاريخ، بإشراف الأستاذ الدكتور فالح حسين.

² الجامعة الأردنية، قسم التاريخ.

تاريخ الاستلام: 2021/8/2، تاريخ القبول: 2021/11/3.

للباحث في تتبع تلك التطورات، التي أسهمت في صياغة الفكر السياسي عند المسلمين عامة، وعند الأحزاب السياسية المعارضة خاصة، لا سيما تلك التي ظهرت في فترة مبكرة من تاريخ الدولة الإسلامية، وما تركته تلك الأحزاب من أثر كبير في صياغة روح النظرية السياسية عند المفكرين المسلمين، عندما شكل الخلاف حول الإمامة السبب الرئيس في ظهور تلك الأحزاب ومن ثم تبلور الفرق والمذاهب العقائدي ومن بينها الخوارج؛ لذا تسعى هذه الدراسة إلى رصد طبيعة الخطاب السياسي، والأحداث التاريخية التي أسهمت في صياغته عند الخوارج؛ الذين يعدون من أوائل الأحزاب السياسية عند المسلمين.

واعتمدت هذه الدراسة على المصادر التاريخية، مثل: كتاب أنساب الأشراف للبلاذري (ت279هـ / 892م)، وكتاب تاريخ الرسل للطبري (ت310هـ / 923م)، والمبرد للكامل (285هـ / 899م)، الذي توسع في أخبار الخوارج، وكذلك كتب الطبقات والتراجم؛ كطبقات ابن سعد (ت230هـ / 845م)، كما أسهمت في ذلك المؤلفات الإباضية، وهم إحدى أهم فرق الخوارج التي ما زالت باقية حتى اليوم، فكان كتاب "السير والجوابات للأئمة والعلماء"، تحقيق سيّدة الكاشف، من أهم المصادر التي أرخت للحركة الإباضية من القرن الثاني إلى القرن الخامس، ولكنه تناول أحداث الفتنة الأولى، وما ترتب عليها من نشأة المحكمة الأوائل، الذين يرى الإباضية أنهم امتداد لهم، وقد أفادت الباحثة في توضيح المباديء السياسية، التي قامت عليها حركة الخوارج خلال القرن الأول، وعكست التطبيق العملي لنظرية الإمامة عند الخوارج في تلك الفترة، كما كان لكتب الطبقات لمشايخ الإباضية ككتاب "طبقات المشايخ بالمغرب" لأبي العباس الدرجيني (ت670هـ / 1272م)، وكتاب "السير" لأبي العباس الشماخي، و"السير وأخبار الأئمة" لأبي زكريا الوريثاني، أهميتهما في تتبع نشأة الخوارج وزعمائهم خلال تلك الفترة وما حملوه من شعارات وآراء سياسية، استمرت في ما بعد في أصول المذهب الإباضي. وهناك العديد من الدراسات المعاصرة التي تناولت الفكر السياسي عند الخوارج، منها دراسة سامي صقر أيوب داود بعنوان "الإمام جابر بن زيد الأزدي (ت93هـ / 711م) وأثره في الحياة الفكرية والسياسية - دراسة تاريخية-"، ولكنها تناولت سيرة الإمام جابر بن زيد ودوره في نشر المذهب الإباضي في عُمان، فركزت على الجانب الفقهي لدور الإمام جابر بن زيد، مع توسع جيد في ذكر المصادر الإباضية وتنوعها، وقد أفادت منها الباحثة في حصر تلك المصادر والاطلاع عليها، إضافة إلى دراساتها تحديداً دون سائر الفرق التي تفرعت عن الفكر الخارجي الأصيل، كما أنّ المصادر الأولية المعاصرة للفترات الأولى تكاد تكون معدومة، فمؤلفات القرن الثالث الهجري -وهي مرحلة التدوين- تعتمد على الروايات التاريخية لرواة من المرجح أنهم تأثروا بالآراء والاتجاهات السياسية السائدة في عصرهم، خاصة العصر العباسي، وهو ما ترك أثره في النظرة التاريخية للخطاب السياسي للخوارج، وما تعرض له من التشويه والتزييف، خاصة أن السلطة أدت دوراً كبيراً في مسألة التدوين في العصر العباسي، وكذلك اتجاهات الرواة السياسية التي تركت أثرها في تكوين النظرة حول فكر الخوارج؛ لذا فإنّ هذه الدراسة تحاول أن تشير إلى الخطاب السياسي في مجتمع سياسي تنوعت فيه الآراء والاتجاهات السياسية وتركت تأثيرها في صياغة الخطاب السياسي بين الدولة والمعارضة عندما اصطبغ الخطاب السياسي بالخطاب الديني، وهو ما ترك أثره في نشأة المذاهب والفرق الإسلامية في ما بعد.

وتحاول هذه الدراسة رصد طبيعة الخطاب السياسي ومفهومه، ثم نشأة الخوارج وخرجهم على علي بن أبي طالب في صفين، ثم علاقتهم بالأمويين، كما تتناول مسألة الإمامة في خطابهم السياسي، وكذلك الشعارات السياسية التي تضمّنها هذا الخطاب.

مفهوم الخطاب السياسي:

ارتبط الخطاب السياسي عند المسلمين ارتباطاً وثيقاً بالدين، والدين هو أول سلطة مهد لقيام الجماعة البشرية الأولى الرهط، العشيرة، القبيلة، وشكل تطوره "الخطوة الأولى للخروج من حالة الطبيعة إلى حالة الحضارة" (عبد اللطيف 2020: 5-8)، والمسلمون كأبي جماعة بشرية ارتبطت سلطتهم بالإسلام، عندما تمكن الرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، من تأسيس دولة في المدينة المنورة، وتمكن الصحابة من بعد وفاته بالاستمرار في تأكيد السلطة وترسيخ الدولة، وتؤكد ذلك بانتخاب أبي بكر في اجتماع السقيفة، وتركهم نزعتهم القبلية مؤقتاً. (حسين 2010: 95)، على أن آلية الانتخاب لم تكن منظمة أو مترسخة بقانون سواء من القرآن أو السنة؛ ولذا كان لاجتهاد الصحابة دوره في وضع أسس انتخاب الخليفة، الذي أصبح محل نزاع، وشقاق بين الفئات الاجتماعية المكونة للدولة الإسلامية، ظهرت جذورها الأولى في اجتماع السقيفة بين المهاجرين والانصار (الأشعري 1950: 49)، ثم تطورت الأحداث في خلافة عثمان بن عفان، أدت إلى نشوب صراع دموي ومعارك بين المسلمين، فتشكلت نتيجة لذلك اتجاهات سياسية اختلفت حول الإمامة أو الخلافة، وهذه التيارات اتخذت اشكالا متعددة: مثل فرقة، حزب، جماعة جماعة، أيديولوجيا، التي تحولت من نطاقها السياسي إلى الديني، والخوارج هم واحدة من التيارات السياسية التي نشأت في تلك الفترة المبكرة من عمر الدولة الإسلامية، وفي نطاق نشر خطابهم السياسي، لجأوا إلى القرآن والسنة، معتبرين أن كل ما تم من إجراءات سياسية هي مخالفة لما ورد في الكتاب والسنة، ساعدهم على ذلك حرية الفضاء الفكري، والتفقه في تفسير القرآن، وتأويل الآيات، إضافة إلى قدراتهم الخطابية والبلاغية في الخطابة والشعر، فكان منهم أشهر الشعراء الذين عبروا عن توجهاتهم السياسية من خلال الشعر، فعمران بن عطان (ت84هـ/ 703م)⁽³⁾ يعد من أشهر شعراء الخوارج، تميز شعره بما حواه من جوانب مهمة في آراء الخوارج، التزم به طوال حياته بالرأي الثابت والموقف الصلب، وهو ما جعله مطارداً من قبل السلطة الأموية ممثلة بالحجاج والي العراق، الذي تخوَّف من تأثير شعر عمران بن حطان في تأليب الناس واستمالتهم إلى رأي الخوارج؛ لأنه خطيب مفوَّه وشاعر صادق (المبرد 1997 ج3 : 124-133؛ الجاحظ 1998 ج1 : 280) كما أن الحرية السياسية أو الفوضى التي أعقبت مقتل عثمان، ساهمت في نشأة الأحزاب السياسية التي تحولت فيما بعد وفي سبيل التخلص من سطوة السلطة، إلى نشر أفكارها في طور الكتمان، وهو ما انعكس على خطاب السلطة ضد معارضيه، فمثلاً سمي الخوارج بالمارقة أي الخارجين عن الدين، وهي التسمية التي كان الخوارج يرفضونها. وشكل مقتل عثمان وما تلاه من أحداث ركائز أساسية في خطاب المعارضة، فكان لهذه الوقائع أثرها في صياغة الخطاب السياسي للخوارج. فالماخذ على عثمان والدوافع التي أدت إلى قتله، ومعرفة صفين، ومسألة التحكيم، هي وقائع تاريخية شكلت مبادئ أساسية في خطاب الخوارج. كما تضمن الخطاب السياسي المفردات والمضامين التي

(3) عمران بن حطان بن طيبان بن سدوس بن شيبان: أحد أشهر شعراء الخوارج (الشراة) في القرن الأول الهجري، عاش بالبصرة، ثم رحل إلى الحجاز لطب الفقه والحديث، تزوج امرأة تعتق مبدأ الخوارج فأصبح خارجياً على مذهب القعدة، كان عمران زاهداً عابداً، ومن الخطباء المعدودون عند الجاحظ، ويحرض على الدعوة لحزبه بالشعر وبلسانه، كان ينتقل بين القبائل ويديعي نسبته إليها هرباً من الحجاج حتى وصل عمان ووجد أهلها يرثون بلال بن مرداس، قال عنه الجاحظ "من خطباء الخوارج وعلمائهم ورؤسائهم في الفتيا وشعرائهم ورؤساء قعدهم: عمران بن حطان" (الجاحظ، البيان والتبيين، ج1، ص280). انظر ترجمته المبرد، الكامل، ج3، ص 124-13، البيوضي، عبدالله أبو بكر، "خصائص شعر الخوارج عمران بن حطان نموذجاً"، المجلة العلمية، ع(4) كلية التربية، مصراتة، ص103-121

اهتمت بالافكار والموضوعات التي عبّر فيها الخوارج عن معتقداتهم وآرائهم السياسية. كما أن القبائل التي أخضعها أبو بكر للسلطة، واستثمرها عمر في الفتوحات، بدأت تبحث عن دور سياسي لها ضمن السلطة المركزية، ولكن ذلك أدى إلى نتيجة غير متوقعة انتهت بمقتل الخليفة عثمان، فقد حاولت أن تمارس دورها في اختيار الخليفة كما حدث في اختيار عليّ، إلا أن ذلك واجه رفضاً قوياً من قبل أصحاب الشورى وصانعي القرار السياسي في المدينة، انتهى بصراع دموي أدى إلى مقتل الزبير وطلحة، ومع اعتزال سعد بن وقاص وعبد الله بن عمر كان معاوية هو المرشح الأقوى الذي يغلب على خطابه الطابع القبلي ولكنه غلف بالدين، وفي سبيل ذلك بدأت القبائل الأخرى بالبحث عن دور يضمن لها السيادة؛ فكان أن نشأت وتعددت الأحزاب السياسية التي اتخذت من الدين مجالا خصباً لترسيخ مبادئها السياسية، ونشأت الفرق وتعددت المذاهب، خاصة أن بعضاً من تلك القبائل لجأت إلى فكرة الجهاد لترسيخ المبادئ السياسية والخلط بينها وبين الجهاد بمفهومه الحقيقي، ووجدت في مقتل عثمان ذريعة لإبراز دورها وهو ما انتصح في فترة عليّ، ولكن تدخل معاوية حال دون تمكن هؤلاء من السيطرة على الدولة، ونتيجة لذلك وجدت تلك القبائل نفسها منقسمة على نفسها بين فريق رافض لسلطة قريش ممثلة بأيّ كان، حتى لو ممثلة بعليّ بن أبي طالب من بني هاشم وقريب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وهم من سُموا بالخوارج، ومنها ما وجد في عليّ من بني هاشم وقريب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ومن قريش أساساً شرعياً لتولي السلطة وهم الشيعة، ومن هنا بدأ التطوير السياسي لفكرة الإمامة (بيضون 1985: 20).

أولاً: الظروف التاريخية لنشأة الخوارج

بعد وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، اختار المسلمون أبا بكر خليفة عقب الاجتماع الذي عقد في سقيفة بني ساعدة بين المهاجرين والانصار (البلاذري 2009 ج1/ق4: 172-173)، ولم يكن أبو بكر ينتمي لبني عبد مناف حيث ينتمي الرسول محمد؛ ولذا وضعوا مبدأً سياسياً مضمونه أن تكون الخلافة في قريش (ابن خلدون 1988 ج1: 243). ثم كان لظروف الفتوح الأولى وانشغال المسلمين بالفتوحات أن عهد أبي بكر لعمر (الطبري 1969 ج3: 428)، وقبل وفاة عمر عيّنت ستة من أهل الشورى جُلهم من مهاجري قريش ليختاروا واحداً من بينهم، فاختاروا عثمان، على أن ولاية عثمان شهدت استقراراً للمقاتلة في الأمصار، وبالتالي طرأت ظروف اقتصادية واجتماعية، فضلاً عن أن القبائل التي كانت ترفض الخضوع لسلطة مركزية، مثلما حدث لها في خلافة أبي بكر، وتحديدًا أهل الكوفة الذين دأبوا على المطالبة بتغيير ولايتهم خلال خلافة عمر، ثم خلافة عثمان، وما ترتب على ذلك من ارتفاع ونيرة التذمر من تصرفات الولاة، وانتهى بأن زحف الجند من الأمصار، الذين غالبيتهم من أهل القبائل من غير قريش، إلى المدينة سنة 35هـ/655م، الأمر الذي انتهى بمقتل الخليفة عثمان. (البلاذري 2009 ج1/ق4: 573-601؛ الطبري 1969 ج4: 362)

مع مقتل الخليفة عثمان أصبح هم المقاتلة أصحاب القرار في اختيار الخليفة ومبايعته فجاء اختيارهم لعليّ بن أبي طالب، الذي تظهر الروايات أنه لم يمانع، ربما لأنه كان المنافس الأقوى لعثمان، إلا أنه واجه معارضة في المدينة من أهل الشورى، وهم أيضاً أهل الحل والعقد من أهل قريش فلم يحصل على إجماعهم، وأدت تلك المعارضة إلى معركة الجمل التي رجحت فيها كفة عليّ سنة 36هـ/656م، ثم توجه عليّ لقتال معاوية والي الشام الذي كان أمر بعزله عن ولاية الشام التي أقر عليها منذ خلافة عمر بن الخطاب (خليفة بن خياط 1977: 155؛ السعدي 1989 ج4: 281)، فرفض معاوية المبايعته إلا بعد الاقتصاص من قتلة عثمان، فكانت معركة صفين سنة 37هـ/657م. (التمحري

د.ت : 57؛ الدينوري 1992 : 148؛ اليعقوبي 1993 ج 2 : 83).

- ظهور (المحكمة الأوائل):

يربط أغلب المؤرخين أصل الخوارج بحادثة التحكيم التي جرت بعد معركة صفين، وكان جيش علي وجيش معاوية قد التقيا في صفين⁽⁴⁾ ناحية الفرات يوم الأربعاء شهر صفر سنة 37هـ / 657م⁽⁵⁾، وكانت المعركة تسير لصالح جيش علي بن إبي طالب؛ مما جعل معاوية يستشير عمرو بن العاص في حيلة تمكن بها من قلب الأمور لصالح أهل الشام، فأشار عليه عمرو برفع المصاحف، فرفع أهل الشام المصاحف على أسنة الرماح مطالبين بالاحتكام لما ورد في القرآن فلما رفعت المصاحف، قال أهل العراق، نُجيب إلى كتاب الله ونُنيب إليه" (الطبري 1969 : 72؛ المبرد 1997 : 221؛ ابن كثير 1986 ج 10 : 545)، وذلك أن جيش علي تضمن عددا كبيرا من قراء الكوفة والبصرة وجعل عليهم مسعر بن فدكي وهي الفئة التي ستتشق عن علي في ما بعد معلنين رفضهم نتائج التحكيم (المنقري 1991 : 497؛ الطبري 1969 ج 5 : 5؛ ابن الأثير 1994 ج 2 : 257).

وتبدو واقعة التحكيم وما تلاها من أحداث مبهمة من خلال الروايات وكأنها مركبة، فأغلب الروايات تجعل علياً قد قبل فكرة التحكيم تحت ضغط الأكرثية من جيشه والذين غالبيتهم من القراء، ويذكر اليعقوبي "أن الأشتر والأشعث من قواد علي قد تنازعا حول القبول بالتحكيم حتى كادت الحرب أن تقع بينهما، وخاف علي أن يفترق عنه أصحابه، فأجابهم إلى التحكيم" (اليعقوبي 1993 : 88، 89)، ثم أنهم اختلفوا حول من يؤفدون للتحكيم واضطر علي وتحت ضغط منهم لقبول اقتراحهم باختيار أبي موسى الأشعري، فقد قيل له: "لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب الله فنأبى أن نقبله" (الطبري 1969 : 49؛ ابن الأثير 1994 ج 3 : 161؛ السيوطي 1964 : 134)، وورد في روايات أخرى أن الخوارج لم يذكروا أنهم حملوا علياً على قبوله التحكيم، لكنهم يذكرون أنهم رجعوا عنه، بعدما تبين لهم أنه خدعة، فلا بد أن يكون ذلك بعد انعقاد المحكمة وإعلان نتائجها، وفي محاورتهم معه اعترفوا بذلك؛ فقد قالوا: "حكمت في دين الله برأينا، ونحن مقرون بأننا قد كفرنا، ونحن تأئبون، فأقرر بمثل ما أقررنا به، وتب ننهض معك إلى الشام" (المبرد 1997 ج 3 : 181) وقالوا أيضاً: "إنا أتينا ذنباً عظيماً، حين حكمنا الرجال في دين الله، فإن تاب كما تُبنا، ونهض لمجاهدة عدونا نهضنا" (المبرد 1997 ج 3 : 221؛ الطبري 1969 ج 5 : 72).

وفي رواية (أبي مخنف) "أن علياً لما أراد أن يبعث أبا موسى للحكومة، أتاه رجلان من الخوارج: زرة بن البرج الطائفي وحرقوق بن زهير السعدي، فدخلا عليه، فقالا له: لا حكم إلا لله، فقال علي: لا حكم إلا لله، فقال له حرقوق: تب من خطيئتك، وارجع عن قضيتك، وأخرج بنا إلى عدونا نقاتلهم حتى نلقى ربنا، ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله"، وهو الشعار الذي سيطغى على الخطاب السياسي لهؤلاء في ما بعد، وخرج "الناس إلى صفين وهم أحياء متوادون ورجعوا وهم أعداء متباغضون يضطربون بالسياط" (الطبري 1969 ج 5 : 72).

(4) صفين: موقع بالقرب من الرقة، على شاطئ الفرات، أنظر، ياقوت الحموي، معجم، ج3، ص414، وكان علي قد اتخذ من النخيلة على بعد ميلين من الكوفة معسكراً لقواته، ثم تحرك باتجاه الصراة، ثم المدائن، ثم الأنبار، فالرقة، صفين.

(5) حول معركة صفين أنظر، نصر بن مزاحم، وقعة صفين، تحقيق وشرح عبد السلام محمد هارون، ط. دار الجبل، ط3، 1410هـ / 1991م، ص134، 143، 151، 146، 152، وانظر البلاذري، أنساب، ج2، ص296، اليعقوبي، تاريخ، ج2، 187، الطبري، تاريخ، ج4، ص565، 566، وانظر أيضاً ابن دحية الكلبي، عمر بن الحسن (ت633هـ / 1235م) (1998)؛ أعلام النصر المبين في المفاضلة بين أهلي صفين، تحقيق محمد امحزون، بيروت: دار الغرب الإسلامي، 1998.

على أن المصادر الإباضية تذكر أن علياً بن أبي طالب رجع إلى الكوفة بعد أن كتب كتاباً مع معاوية وأن جيش علي تدافعوا للارتحال وطلب الماء، ولعله أحد الأسباب التي دفعت علياً للتفكير بالصلح، وكان هؤلاء قد احتجوا أن علياً سمى نفسه أمير المؤمنين فأبى معاوية، فاستجاب علي لموقف معاوية وكتبه اسمه مجرد من الإمرة مستشهداً بما فعل رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في صلح الحديبية، فعندما عاد جيشه وقع كلام بين المؤيدين لعلي والمعادين لكتاب الصلح يعبر الراضون المنكرين بأنكم عصيتكم أمر أمير المؤمنين وخالفتموه يا أعداء الله ويرد المنكرون عليهم بأنكم أعداء الله إذا شككتكم في دينكم وعصيتكم أمر ربكم وحكمتم الرجال وتركتم حكم الله إذ يقول "اقتلوا الفئة الباغية حتى تفيء إلى أمر الله" (9: الحجرات)، وأنهم عندما دخلوا الكوفة احتجوا عليه بأنه حكم الرجال (الشماخي 1987 ج1: 47)، فخرجوا⁽⁶⁾ ونزلوا قرية تسمى "حروراء"⁽⁷⁾ بالقرب من الكوفة فسموا بالحرورية (البلاذري 2009 ج1/4: 63-66؛ الطبري 1969 ج5: 164) على أن التسمية الأقرب للقبول هي تسميتهم بـ "المحكمة الأوائل"، وهي التسمية التي لازمتهم حتى نهاية خلافة معاوية؛ لأن شعارهم السياسي هو رفضهم قبول نتائج التحكيم قبل أن يقرروا اعتزال علي، إضافة إلى أن فكرة الخروج لم تكن قد تبلورت بعد، فالخارجي هي التسمية التي أطلقت على كل من خرج على الإمام أو الدولة، فقبل إن الخارجي هو "من وافق الخوارج في إنكار التحكيم" (ابن حزم 1996: 90)، وانتشرت التسمية حتى أصبحت تطلق على كل من خالف السلطان والجماعة أو "من اعتقد مذهب الخوارج"، التي يبدو قد تبلورت في فترة لاحقة فقد عرف الشهرستاني (ت548هـ/ 1153م) الخوارج تعريفاً سياسياً "بأن كل من خرج على الإمام الحق الذي أنفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً، سواء كان الخروج في أيام الصحابة على الأئمة الراشدين أو كان بعدهم من التابعين بإحسان والأئمة في كل زمان" (الشهرستاني 1968: 114)، وهو تعريف ينطوي على معنى سياسي، يتضمن عدم الاعتراف بأي معارضة للإمام الحق، وأصبح هذا التعريف هو التعريف الاصطلاحي للخوارج.

على أن هؤلاء الذين اعتزلوا علياً في حروراء لم يكونوا من قريش بل غالبيتهم من القبائل الشمالية ومن قبيلة تميم شديدة البأس، وأبلوا بلاء حسناً في حروب الردة والفتوحات، ويتضح ذلك من زعمائهم؛ فقد تزعم الحرورية عبدالله بن الكواء اليشكري⁽⁸⁾ أميراً للصلاة، وشبث بن ربعي التميمي أميراً للقتال أو الحرب، فكان لأول مرة يجري اختيار إمامين من غير قريش، وكان علي قد بعث إليهم عبدالله بن عباس يناظرهم في ما اعتقدوا أنه شبهة، فرجع بعضهم، وبقي البعض الآخر على رأيه، ثم إن علياً خرج إليهم يناظرهم في ما نقموا عليه حتى استرجعهم عما كانوا عليه، ودخلوا معه الكوفة، ولكنهم عادوا وتعاهدوا فيما بينهم على القيام بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والقيام على الناس بذلك، ثم

(6) تذكر المصادر أن عددهم اثني عشر ألفاً، وفي رواية ثمانية آلاف، وأن علياً عندما بعث إليهم عبد الله بن عباس، ثم ذهب بنفسه إليهم يجادلهم، وعاد منهم عدد بلغ أربعة آلاف وبقية آلاف، وأن علياً عندما قاتلهم في النهروان وهزمهم وقتل منهم أربعة آلاف ولم يبق إلا أقل من عشرة، وهذا مبالغ فيه؛ فهؤلاء يشكلون نسبة كبيرة من جيش علي، كما أن اليعقوبي يقول: إن مدة معركة النهروان لم تتجاوز الساعتين، فكيف قتل هذا العدد الكبير من الجند خلال ساعتين؟ انظر اليعقوبي، تاريخ، 1993، ج2، ص92، 93.

(7) حروراء: قرية بظاهر الكوفة، وقيل على موضع ميلين منها نزل. انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج3، ص259.

(8) عبدالله بن الكواء اليشكري، هو عمرو بن النعمان بن ظالم بن مالك بن أبي عصم بن سعد بن عمرو بن جشم بن كنانة، تذكره كتب التراجم بأن اسمه الأعرس من بني يشكر وأنه أتى مع قومه لرسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكانوا أول حي أدوا إلى رسول الله صدقتهم، فسماه عبدالله، (انظر، اسد الغابة، ج3، (ط. دار الكتب العلمية)، ص351.

انحازوا إلى موضع يقال له النهروان⁽⁹⁾، وهو ما يجعلنا نميل إلى أن بداية خروجهم كان إنكارهم لما آل إليه حال المسلمين، وإنكارهم الصراع على الإمامة؛ ولذا هم يرفضون تحكيم كتاب الله في أمور تعتبر دنيوية، وهو ما عبّر عنه عبدالله بن وهب الراسبي من الأزدي عندما أعلن خروجه من الكوفة بعد إنفاذ علي لأبي موسى للتحكيم، وعندما عادوا إلى الكوفة بدأوا برفع شعار "لا حكم الا لله" في وجه علي، فكلما خطب في المسجد رفعوا أصواتهم بشعارهم، وهو ما جعل علياً في خطبته يقول: كلمة حق يُراد بها باطل". (الطبري 1969 ج5: 72)

على أن نزعة الخروج على قريش بدأت قبل خروج المحكمة على عليّ بن أبي طالب، عندما شعرت تلك القبائل بأنها تقاقل بعضها لصالح قريش، وهي التي قتلت عثمان لأنه كان يحابي أقرباءه، فقد ورد على لسان الخثعمي (عبدالله بن حنش)، الذي شهد صفين مع معاوية وكان رأساً لختعم، أنه أرسل إلى أبي بن كعب الخثعمي (شهد صفين مع علي وكان رأساً لختعميين في الكوفة (ابن العديم 1972 ج10 : 603)، فقال له: "إن شئت توافقنا فلم نقتل؟ فإن ظهر صاحبك كئنا معه وإن ظهر صاحبنا كنتم معنا ولم يقتل بعضنا بعضاً"، ثم اقتتلوا قتالاً شديداً، قال: وحمل شمر بن عبدالله الخثعمي من أهل الشام على أبي بن كعب رأس خثعم الكوفة ويقاقل في صف عليّ بن أبي طالب، فطعنه فقتله ثم أنصرف يبكي ويقول: "رحمك الله يا أبا كعب لقد قتلتك في طاعة قوم أنت أمس بي رحماً منهم وأحب إليّ نفساً منهم ولكن والله ما أدري ما أقول ولا أرى الشيطان إلا قد فتننا ولا أرى قريشاً إلا قد لعبت بنا". (المنقري 1990 : 257 ؛ ابن عساكر 1995 ج27 : 417؛ ابن العديم 1972 ج10 : 603).

يبدو أن الخوارج رفضوا تراجع عليّ عن قبول قرار المحكمين، ربما لأنهم لا يريدون الحرب، ولكنهم أرادوا ممارسة نوعاً من الضغط على عليّ ليتراجع عن كتاب الصلح مع معاوية، ففي المناظرة التي تمت بينهم وبين عبدالله بن عباس، وكان عليّ قد أرسله لينظرهم بعد أن اعتصموا (اجتمعوا) في قرية حروراء، فقال لهم: "ما الذي نَقَمْتُمْ على أمير المؤمنين يقصد علياً؟ قالوا له: قد كان للمؤمنين أميراً، فلما حكم في دين الله خرج من الإيمان، فليتب بعد إقراره الكفر" (المبرد 1997 ج3: 122)، أنه من غير المعقول أن يطالب الخوارج ابن عم النبي أن يقرّ بالكفر، ثم يعود إلى الإيمان وهو الاعتقاد بنبوة محمد وبرسالة الإسلام، وذهب بعضهم إلى أنه كفر نعمة، ولكن التساؤل: هل كان خروج الحرورية على عليّ بعد أن وافق في كتاب الصلح على مسح كلمة أمير المؤمنين عن اسمه؟ كما أنه وافق على إنفاذ التحكيم ولكنه عندما خلعه أبو موسى الأشعري لم يعترف بنتيجة التحكيم؛ لذا دعا من خرج معه للعودة لقتال أهل الشام وهو ما رفضه الحرورية، فعندما أجابهم عبدالله بن عباس بأنه "ما ينبغي لمؤمن لم يشب إيمانه أن يقر على نفسه بالكفر"، أجابوه "أنه قد حكم" (أي أقر التحكيم)، فقال لهم ابن عباس: "إن الله عز وجل قد أمرنا بالتحكيم في قتل صيد، فقال عز وجل (يُحْكَمْ بِهِ ذُوا عَدْلٍ مِنْكُمْ) (95: المائدة)، فكيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين، فقالوا: إنه قد حُكِمَ عليه فلم يرض" (المبرد 1997 : 122)، فقولهم يعني أنهم تمردوا على (عليّ) لأنه لم يقبل نتيجة التحكيم وليس لأنه وافق على إنفاذ الحكومة، وطالبوه أن يقر بنتائجها، وهو ما جعل عبدالله بن العباس يقول: "إن الحكومة كالإمامة، ومتى فسق الإمام وجبت معصيته، وكذلك الحكمان لما خالفا نبذت أقاويلهما" (المبرد 1997 ج3: 123).

ربما أن علياً كان ينتظر أن تحسم نتيجة التحكيم لصالحه، ولكن ما حدث جاء عكس ما توقع وهو ما جعله لا يلتزم

(9) النهروان: مدينة صغيرة بالقرب من بغداد إلى الشرق على بعد ثلاثة فراسخ، ولها نهر جليل تجري فيه المراكب العظام ينبعث من جبال أرمينية، فإذا صار بباب كسرى سمي بالنهروان، وعليها كانت الواقعة بين علي والخوارج. انظر، الحميري، الروض

بقرار المحكمين، ففي مناظرته للمجتمعين بحروراء بعد أن ناظرهم عبدالله بن عباس، قال لهم: "ألا تعلمون أن هؤلاء القوم لما رفعوا المصاحف قلت لكم إن هذه مكيدة ووهن، وأنهم لو قصدوا إلى حكم المصاحف لم يأتوني، ثم سألوني التحكيم، أفعلتم أنه كان منكم أحد أكره لذلك مني؟ قالوا: الله نعم، قال: فهل علمتم أنكم استكرهتموني على ذلك حين أجبتكم إليه، فاشترطت أن حكمهما نافذ ما حكما بحكم الله عزوجل، فمتى خالفاه فأنا وأنتم من ذلك براء، وأنتم تعلمون أن حكم الله لا يعدوني" (المبرد 1997: 134)، فقد ظن علي أن بقبوله التحكيم مرغما ستكون النتيجة لصالحه؛ لذا دعا من معه لاستئناف قتال أهل الشام فأبى علي أن يرجع إلى ما حكم به الحكمان، فاعتزلت حينئذ طائفة من الناس، وخرجوا عليه، فالحرورية عابهم أن يقبل علي بالتحكيم ثم لا يقبل نتائجها مما جعل بعضهم يقول لبعض: "لا تجعلوا احتجاج قريش حجة عليكم، فإن هذا من القوم الذين قال الله عز وجل" (هم قوم خصمون) (58: الزخرف) وهو ما جعلهم ينادون بـ "لا حكم إلا لله". (المبرد 1997 ج 3: 123)

كان من نتائج معركة صفين أنها ساهمت في تعميق الخلاف بين أطراف النزاع السياسي، كما أنها شكلت أساس الخطاب التاريخي بين قوى المعارضة المختلفة علي ومعاوية وأهل النهروان وجعل الخطاب السياسي في ما بعد فيذكر ابن العديم ت 660هـ/ 1262م "في بغية الطلب أنه" قرأ في كتاب صفين تأليف أبي جعفر محمد بن خالد الهاشمي المعروف بابن أمه قال (إسناد) عن أبي صادق قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم "تنزلون صفين على ثلاث أمم، أمة على الحق لا ينتقص الباطل منهم شيئاً، وأمة على الباطل لا ينتقص الحق منهم شيئاً، وأمة ملبدة يقولون هؤلاء أهدى من هؤلاء، بل هؤلاء أهدى، مثلهم كمثل شاة بانث في ربيض غنم فاغترت من الليل وقد سرح قطيعها الذي هي منه، فخرجت قطيعاً آخر، فاغترت به فأنكرته (ابن العديم 1972 ج 1: 129)

وتبدو لغة الخطاب وكأنها جاءت نتيجة أحداث تاريخية لاحقة للخوارج، على أنه تضمن مباديء نادى بها هؤلاء منها أن حكمهم هو حكم القرآن، تفضيلهم الآخرة؛ ولذا فضلوا الموت على الحياة والجهاد، وقولهم الحق ضد الولاية، دعوتهم بعضهم البعض؛ للخروج من بلادهم التي شعروا فيها بالظلم إلى أماكن أخرى، وهي الهجرة؛ ولذا سموا بالخوارج، وقد أكد ذلك حرقوص بن زهير السعدي، وكان ممن قاتل مع علي في صفين، ثم صار من الخوارج، قتل في النهروان (ت 37هـ/ 657م) (ابن الاثير 1994 ج 1: 714)، يقول الطبري (برواية أبي مخنف) أن علياً لما بعث أبا موسى للتحكيم لقيت الخوارج بعضها بعضاً، بعد رجوعهم إلى الكوفة، فاجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي، فكان منهم حرقوص بن زهير السعدي وحمزة بن سنان الأسدي الذي خاطبهم بقوله: "يا قوم، إن الرأي ما رأيتم، فولوا أمركم رجلاً منكم، فإنه لا بد لكم من عماد وسناد وراية تحفون بها وترجعون إليها" (الطبري 1969: 75)، فعرضوها على عدد من المجتمعين، منهم: حرقوص بن زهير فأبى، وعلى حمزة بن سنان وشريح بن أوفى العبسي فأبى، ثم على عبدالله بن وهب الراسبي الذي أعلن رغبته في تولي الأمر، فبايعوه لعشر خلون من شوال سنة 37هـ/ 657م، وبهذا أكد هؤلاء وجوب إقامة امام لهم، هو يتعارض مع من ذهب إلى القول بأن سبب خروجهم على علي ومن سبقه هو رفضهم الخضوع للسلطة المركزية؛ بل هي إشارة إلى أن هذه القبائل بدأت تؤمن بأن السلطة المركزية أصبحت توجهها سياسياً جديداً، وليس كما كانت من قبل ترى في نظام شيخ القبيلة هو النظام السياسي المعترف به؛ ويستثنى من ذلك أصحاب (نجدة بن عامر) الذي قالوا بأنه: "لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم" (ابن حزم 1996: 149)؛ كما شكل هذا الاجتماع البداية الفعلية لممارسة المحكمة لتأسيس نظام سياسي خاص بهم، وبعد مبايعة الراسبي أميراً عليهم اجتمعوا في منزل شريح بن أوفى العبسي، فطلب إليهم عبدالله بن وهب الراسبي أن "أشخصوا بنا إلى بلدة

نجتمع فيها لانفاذ حكم الله فإنكم أهل الحق" (الطبري 1969 ج 5: 75)، ومن هنا جاء إيمانهم بأنهم على حق واختلاط المفاهيم القبلية بالمفاهيم الإسلامية.

ثم أنهم بعثوا لإخوانهم في البصرة بموافقاتهم عند جسر النهروان بعد أن عدلوا عن المدائن فخرج إليهم وقاتلهم في النهروان، وقتل عبدالله بن وهب الراسبي، وأفترقوا عن بعضهم، وعفا علي عن مجموعة منهم وعددهم أربعمئة خرجوا إلى الري وبقوا مقيمين فيها حتى بلغهم مقتل علي (الطبري 1969 ج 5: 76)، على أن أكثر من اعتنق مبدأ الخوارج كانوا من العرب البدو، فرغم مبدأهم العادل في الخلافة، وأنه ليس من الضروري أن يكون الخليفة من قريش ولا حتى من العرب، فإن قلة من الموالي انضموا إلى حركة الخوارج؛ كما يبدو السبب في أن أكثر المنتمين إلى هذه الحركة هم من البدو المعروفين بشدة عصبيتهم لجنسهم، ومنهم من كان يرى الموالي أقل منهم شأنًا (الأشعري 1950 ج 1: 161؛ أمين 1969 ج 2: 262).

الخوارج والأمويون:

وعندما نجح الأمويون في الوصول إلى السلطة وإعادة روح العهد السابق الذي سيطرت عليه مصالح الطبقة الأرستقراطية القبلية، كما يسميها المستشرقون (فلهاوزن 1976: 14)، وإقامة دولتهم مخالفين بذلك الشروط والأسس التي اعتمدها الصحابة في فترة الخلفاء الأربعة، التي تمحورت حول السابقة والهجرة والقربة، فبعد مقتل علي وتنازل الحسن لمعاوية وتولية معاوية الخلافة، اجتمع أهل الأمصار على معاوية، ولكن الخوارج (الحرورية) بقوا خارج هذا الإجماع، وبرزت حركة الخوارج بصورة عملية أكثر خلال فترة معاوية الذين رفضوا الاعتراف بشرعية سلطته؛ مع ضرورة الإشارة إلى أن هؤلاء لم يعترفوا لا بخلافة علي ولا بولده الحسن، على أن موقفهم كان أكثر تشدداً مع معاوية؛ لإنكارهم لأسسها الشرعية، وكان موقفهم أكثر تشدداً من موقفهم مع خلافة علي بن أبي طالب، فخرجت ثورتهم ذات الطابع العسكري المتجدد في الكوفة والبصرة، فالنزعة العسكرية هي الغالبة؛ كما أن آثار الحرب الأهلية ما زالت باقية في النفوس، فأنشغل معاوية طوال خلافته بمحاربتهم (البلاذري 2009 ج 1/ق 4: 163-186؛ الطبري 1969 ج 5: 165).

فقد خرج فروة بن نوفل الأشجعي، وهو من زعماء المحكمة (ت 41هـ/ 661م) (ابن الأثير 1994 ج 3: 164)⁽¹⁰⁾، وهو الذي فضل أن يعتزل قتال علي، لكنه كان يرى أحقية الخروج على معاوية، فبعد صلح الحسن ومعاوية دعا من اعتزل منهم في النهروان، وقال لأصحابه: "جاء من لا نشك في أمره ولا نرتاب بأن الحق في قتاله" (البلاذري 2009: 163؛ الطبري 1969 ج 1: 169)، فعسكر بالنخيلة بالقرب من معسكر معاوية بعد انتهائه من عقد الصلح مع الحسن، وذلك سنة 41هـ/ 660م، ونزلوا إلى النخيلة، فوجه إليه جماعة من أهل الشام ولكنهم هزموا أيضاً، فلجأ معاوية إلي التلويح بمنع العطاء عن القبائل، وقال: "لا أمان لكم عندي ولا رزق أو تكفوني أمرهم" (البلاذري 2009: 163-194؛ الطبري 1969 ج 1: 166)، فجعل القبيلة مسؤولة عن أبنائها ممن خرجوا على الدولة، فخرجت القبائل من أهل الكوفة تنهي أبناءها عن قتال معاوية، وهو ما أثار دهشة هؤلاء الخوارج فخطبوا قومهم "ما تبغون منا أليس معاوية عدونا حتى نقاتله، وإن أصبنا كنا قد كفيناكم عدوكم، قالوا: لا والله حتى نقاتلكم، فقالوا: رحم الله إخواننا من أهل النهر هم كانوا أعلم بكم يا أهل الكوفة" (الطبري 1969 ج 1: 166)، وجاءت أشجع (قبيلة) إلى فروة فكلموه واعتزل معهم وحملوه

⁽¹⁰⁾ كان شاعرا. وسماه المبرد "فروة بن شريك"، وقال العسقلاني: "فروة بن مالك، وقيل فيه: فروة بن نوفل". ابن الأثير، الكامل،

وأدخلوه الكوفة، وكذلك فعلت طيء بالقعقاع بن نضر الطائي فأدخلته، وأخذ بنو شيبان عتريس بن عرقوب (وعتريس من أصحاب عبدالله بن مسعود (ابن سعد 1968 ج6: 196) فأدخلوه الكوفة، وتولى أمر الخوارج بعد أشجع ابن أبي الحوساء (وهو شاعر من الخوارج) الذي قتل على يدي رجل من بني تغلب سنة 41هـ/ 661م) (البلاذري 2009 ج1/4: 416)، ثم عادوا واجتمعوا وولوا أمرهم حوثة بن وداع ابن مسعود الأسدي (ت41هـ/ 661م) (البلاذري 2009 ج1/4: 170)، فدعا معاوية أبا حوثة وطلب إليه أن يخرج لابنه لعله يرق إليه، فلما كلمه أبوه أبي أن يكف، فأرسل إليه معاوية قائده عبدالله بن عوف بن أحمر فقتله، ونظر إليه فرأى في وجهه أثر السجود قد غلب على وجهه، وكان صاحب صلاة وعبادة (البلاذري 2009 ج1/4: 163-165)، ويضاف إلى ذلك أن هذه المواجهات وضع جزءا منها لمحاربة البيئة الحاضنة لهؤلاء حتى تلفظهم فيساعد ذلك جيوشه على مواجهتهم، وقد رضخ أهل الكوفة لهذا ولفظوا كثيرا منهم، ولكن هذا لم يمنع من ظهور موجة ثانية منهم بقيادة ثلاثة نفر برئاسة المستورد بن علفة التيمي (تيم الرباب ت43هـ/ 663م) (الطبري 1969 ج5: 174-175؛ الشماخي 1987: 59)، وحيان بن ظبيان السلمي، ولكن المغيرة أرسل إليهم معقل بن قيس الرياحي فقاتلهم وانتهى بمقتل المستورد. هذه الحوادث مكانتهم من صياغة خطابهم في الإمامة، فصراعهم مع عليّ، ثم مع معاوية، أكد رغبتهم بتداول السلطة، مع قريش (اليقوبي 1993 ج2: ؛ الطبري 1969 ج5: 166؛ ابن كثير 1986 ج8: 24)، وهو ما جعل الخوارج يرون أن من حقهم أيضا قيادة الأمة، ففي الصراع بين مروان بن محمد قوي أمرهم في الجزيرة حتى ضج الناس منهم، فأشدد شبيل بن عزرة (البلاذري 2009 ج9: 263). (بحر الطويل)

ألم تر أنّ الله أنزل نصره وصلّت قريش خلف بكر بن وائل

ومع وفاة معاوية بن أبي سفيان، بدأت تظهر انقسامات داخل الخوارج أنفسهم، فظهر منهم العديد من الفرق، والاتجاهات السياسية المختلفة، كان أشهرها خلال القرن الأول الهجري: الأزارقة وهم أتباع نافع بن الأزرق الحروري (ت65هـ/ 685)، الذي خرج في آخر دولة يزيد بن معاوية، وكان يعترض الناس، واستوت شوكتة (ابن حجر العسقلاني 1971 ج2: 144)، والصفورية وهم قوم من الحرورية نسبوا إلى عبدالله بن صفار، وفي روايات أنهم نسبوا إلى رئيسهم زياد بن الأصفر، كما توجد إشارات تنسبهم إلى لون وجوههم (الشهرستاني 1968 ج1: 137)، والإباضية التي تنسب إلى عبدالله بن إباض من بني مرة من بني تميم (ت86هـ/ 705م) (الشهرستاني 1968 ج2: 134)، وإن كان الإباضية يذهبون إلى أن المؤسس الفعلي لحركتهم هو الإمام جابر بن زيد الأزدي (ت93هـ/ 711م) (كاشف 1986 ج2: 41)، كما يعدون أنفسهم استمرارا للمحكمة الأوائل، أما النجدات فهم أتباع نجدة بن عامر الحنفي، وكان السبب في رياسته وزعامته أن نافع بن الأزرق لما أظهر البراءة من القعدة عنه، بعد أن كانوا على رأيه وسماهم مشركين، واستحل قتل أطفال مخالفه، ذهبوا إلى اليمامة فاستقبلهم نجدة بن عامر فبايعوه، وأكفروا من قال بإكفار القعدة منهم عن الهجرة، وتمكن نجدة من تأسيس دولة في اليمن وحضرموت، لكنها لم تستمر طويلا (البغدادي 1977: 87)، وكل واحدة منها تنتمي لاسم مؤسسها، ورغم أنها قد تفرقت لعدة أحزاب ولكن محورها أشخاص، وهو ما ميز هذه الأحزاب السياسية أنها أحزاب شخصية، فالبغدادي يعدد الفرق التي أنشقت عن الخوارج إلى ما لا يقل عن عشرين فرقة: منها فرقة العجاردة، والخازمية، والبيهسية، والشيبية، والراجعة، وهكذا (البغدادي 1977: 87).

ثانيا: الإمامة في خطاب الخوارج

شكلت الإمامة أكثر القضايا السياسية تعقيدا في تاريخ الدولة الإسلامية، وكان عبدالله بن عباس قد ذكر للمحكمة

الأوائل عندما ناظرهم في سبب خروجهم على علي بن أبي طالب فقال "ككيف في إمامة قد أشكلت على المسلمين" (المبرد 1997 : 123)، وهو ما وقع فعلا عندما غدت قضية الإمامة قضية شائكة بين المسلمين لم ينجحوا في وضع أسس ثابتة لها، ويبدو أن الخوارج، وهم من القبائل التي ساهمت في بناء الدولة الإسلامية في مرحلة التكوّن، قد شعرت أن من حقها أن تساهم في اختيار الخليفة وأن الإمامة ليست حكرا على فئة معينة؛ لذا ذهبوا إلى أن الإمامة جائزة في كل من قام بالكتاب والسنة، قرشيا كان أو عريبا أو ابن عبد (ابن حزم 1996 ج 4 : 152)، فكانوا ضد الشيعة الذين قالوا إن الإمامة وراثية في أبناء علي بن أبي طالب، وضد المرجئة، وهم الذين أرجأوا الحكم إلى الله ليحكم بين الناس يوم القيامة، معترفين كارهين بالأوضاع الفعلية التي أملاها القوم، أو فرضها حد السيف (فلهاوزن 1976 : 14)، ويقول الجاحظ: "إن العلويين جلبوا الوصية والقراية والسابقة سببا في الخلافة، والعباسيين جعلوا الوراثة سببا في الخلافة، والخوارج جعلوا السوابق والاعمال والجهاد سببا في الخلافة" (الجاحظ 1998 : 40)، ويقرون بأن الإمامة أنما لمن تختاره الجماعة، ولو كان عبدا أسود، ويرى فلهاوزن أنهم بذلك امتلكوا نزعة ديمقراطية أصيلة، لأنهم بذلك ثاروا على النزعة الاستقرائية التي أرادت بها قريش فرضها في اختيار الخليفة، وهم لذلك يطلقون على من يختارونه إماما لقب "أمير المؤمنين" (فلهاوزن 1976 : 14 : 15)، إلا أنه من خلال الاطلاع على المصادر لم يُعثر على أنهم انتخبوا خليفة قرشيا، فبعد انفصالهم عن علي حاولوا الاتصال بعباد الله بن الزبير، ولكنهم عندما اختبروه بأمر عثمان عادوا وانفصلوا عنه. (الطبري 1969 ج 5 : 175).

وتشير الوقائع التاريخية إلى أنهم ومنذ خروجهم على علي بن أبي طالب سعوا إلى تشكيل نظام سياسي يمثلهم، ربما دفعهم إلى ذلك ما وجدوه من فرض قريش سيطرتها في اختيار الخليفة، فأظهروا الانفصال ومبايعة من يختارونه خليفة لهم أو أميرا عليهم من بينهم أنفسهم، فكان أن بايعوا عبدالله بن وهب الراسبي، كما بايعوا المستورد أميرا للمؤمنين عليهم، ثم بلال بن أبي مرداس، ولم تشر المصادر الأولية إلى أن الخوارج سعوا للحرب من خروجهم، وإنما غايتهم انتخاب أميرا عليهم من غير قريش، يتجنبون فيه، فعندما خرجوا إلى النهروان وبايعوا عبدالله بن وهب الراسبي وأعلنوه أميرا عليهم، فمن مبادئهم إلا يخرجوا بدون أمير عليهم، وقد أطلقوا عليه لقب "أمير المؤمنين"، في إشارة إلى أنهم لا يعترفون بالسلطة القائمة، ثم أنهم راحوا يبحثون عن مكان تجتمع فيه هذه الجماعة، فوقع اختيارهم أولا على المدائن، لكنهم سرعان ما عدلوا عنها إلى جسر النهروان، وكان رأيهم أن يخرجوا وحدانا مستخفين، راجين أن يلحق بهم إخوانهم من خوارج البصرة، كما أنهم اختاروا المدائن ثم النهروان كموقع لهم، ولذا سار علي إليهم وقتلهم في النهروان، بعد أن بايعوا ابن وهب الراسبي، خشية نجاحهم في إقامة دولة لهم. (الطبري 1969 ج 5 : 75-76؛ ابن الاثير 1994 ج 2 : 286-287).

وكذلك الحال مع ثورات الخوارج في ولاية زياد بن عبيد الله في الكوفة، يقول البلاذري (279هـ/ 892م) في خروج أحد الخوارج في عهد معاوية هو قُرَيْب بن مُرَّة الأُرْدِي وزَخَّاف بن زَحْر الطائِي، وهما ابنا خالة في عدد من الخوارج، وهنا يذكر البلاذري أن هؤلاء أرادوا أن يولّوا عليهما إماما، زحافا أو قُربيا وقد بلغ زياد خبرهم فأرسل إليهم الشرطة، وقد رفض بعضهم القتال إلا بإمام "قصيروا قُربيا إمامهم" (البلاذري 2009 ج 1/4 : 175).

وتلقب أمراء الخوارج بـ "أمير المؤمنين"، فكانوا يبايعون من يقع عليه الاختيار أميرا عليهم، ويلقبونه أمير المؤمنين مقدمين له الطاعة، وكان كل رأس جماعة منهم يلقب بذلك اللقب، فعندما بايع الأزرق نافع بن الأزرق سمّوه بـ "أمير المؤمنين"، وانضم إليهم خوارج عُمان واليمامة، فصاروا أكثر من عشرين ألفا واستولوا على الأهواز وما وراءها من

أرض فارس، وكرمان وجبوا خراجها. (البغدادى 1977: 50)، كما تسمى نجدة بن عامر الحروري (ت 72هـ/691-692م) أمير النجيدات "أمير المؤمنين" سنة 66هـ/686م، واستقل باليمن والبحرين وسيطر على شبه الجزيرة العربية باستثناء الحجاز التي بقيت بيد ابن الزبير. (ابن حجر العسقلاني 1971 ج 6: 148؛ ابن حزم 1996 ج 4: 149). وتسمى شبيب الشيباني بأمير المؤمنين، وكان أصحابه لا يقطعون أمرا إلا بعد استشارته، (الطبري 1969 ج 6: 286)، وكان عتبان بن وصيلة الشيباني من شراة الجزيرة وكنيته أبو المنهال (ابن دريد 1991: 359) (المرزباني 1982 ج 1: 143)، قد وفد على عبد الملك بن مروان بعد مقتل شبيب بن يزيد الخارجي سنة 77هـ/696م، (المرزباني 1982 ج 1: 143)، فقال أبياتا: ⁽¹¹⁾ (بحر الطويل)

فلا صلح ما دامت منابر أرضنا يقوم عليها من ثقيف خطيب
فإن يك منهم كان مروان وابنه وعمرؤ ومنهم هاشم وحبیب
فلا ضير إن كانت قریش عدًا لنا يصيبون منّا مرةً ونصيب
فمنّا سويدٌ والبطينُ وقعنُبٌ ومنّا أميرُ المؤمنين شبيبُ

وكذلك تلقب قطري بن الفجاءة بأمير المؤمنين، وهو إن دل على شيء فإنما يدل على رغبة كامنة لدى أبناء القبائل في تأسيس دول مستقلة عن الدولة الإسلامية؛ سواء في عهد علي أو في دولة بني أمية، فقطري بن الفجاءة (ت سنة 78هـ/697م) (الدينوري 1992: 411)، يُعد من رؤساء الإزارقة من الخوارج، استفحل أمره في ولاية مصعب بن الزبير للعراق من قبل أخيه عبدالله بن الزبير، ثم مع المهلب بن أبي صفرة الأزدي، الذي كانت له معه وقائع كثيرة، تمكن فيها المهلب من إزاحة قطري والذين معه من الإزارقة إلى أصفهان⁽¹²⁾، وفي أرضها، وأرض الأهواز،⁽¹³⁾ وكرمان⁽¹⁴⁾ أقام دولة وجبى الأموال (الطبري 1969 ج 6: 301)، فقد أصدر قطري بن فجاءة دراهم نقش عليها شعار الخوارج السياسي المشهور "لا حكم إلا لله"، وطبع شعارهم هذا على دراهم صدرت باسمه؛ وقد عُثر على درهم قطري منقوش عليه لا حكم إلا لله (مركز المخطوطات الكويت: 5-50)، وهذا الدرهم يعد من المسكوكات التي ضربها الخارجي قطري بن فجاءة في إشارة إلى أنه كان يمتلك دارا للضرب، كما أنها دلالة على تأسيس دولة، فالنقد وصلك العملة يعد دليلا على السلطة، وبقي قطري ثلاثة عشرة سنة يقاتل ويُسلم عليه بالخلافة وإمارة المؤمنين، والحجاج بن يوسف يسير له جيشا بعد جيش، وهو يردهم حتى نجح في القضاء عليه وقتله سنة 78هـ/697م. (الطبري 1969 ج 6: 301).

رأى الخوارج أن الإمامة حق لهم كما هي حق لقریش، فرفضوا حصر الإمامة في قریش، حتى لو بالشورى، وهو

⁽¹¹⁾ عتبان بن وصيلة الشيباني، بحر الطويل، المزياني، معجم الشعراء، 1982، رقم 263، ص 143، البيت مذكور في البلاذري، أنساب الأشراف، ج 7، ص 95، إحسان عباس، شعر الخوارج، ص 182.

⁽¹²⁾ أصفهان وأصبهان: مدينة عظيمة من أعلام المدن وأعيانها، وهي من نواحي الجبل في آخر الإقليم الرابع واسمها فارس. انظر، ياقوت، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ج 1، 206-209.

⁽¹³⁾ الأهواز: كورة تقع بين البصرة وفارس وسوق الأهواز من مدنها، كانت تسمى بالأخواز فعربها الناس فقالوا الأهواز. انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج 1، 284-285.

⁽¹⁴⁾ كرمان: ذكر ياقوت أنها ولاية مشهورة وناحية كبيرة معمورة ذات بناء وقرى ومدن واسعة بين فارس ومكران وسجستان وخراسان. انظر، ياقوت، معجم البلدان، ج 4، 454.

ما عبّر عنه سويد موفد شبيب إلى المطرف بن المغيرة، وكان المطرف والي الحجاج بن يوسف الثقفي على المدائن سنة 77هـ/696م، في خلافة عبد الملك بن مروان، وكان المطرف قد طلب أن يستمع لما يقوله شبيب الخارجي حول خروجه على خلافة عبد الملك وذلك سنة 77هـ/696م، فكان أن أرسل وفدا من أصحابه منهم سويد، ودار حوار بين الطرفين حول موقف جماعة شبيب من الشورى، فقال سويد للمطرف بن المغيرة: "...إن تركنا حقنا الذي خرجنا له، ودخولنا فيما دعوتنا إليه من الشورى خطيئة وعجز ورخصة إلي نصر الظالمين وهن لأثنا لا نرى أن قريشا أحق بهذا الأمر من غيرها من العرب" (الطبري 1969: 285)، كما أنهم رفضوا خطاب الشورى الذي دعا إليه المطرف في محاولة للتوفيق بينهم وبين الأمويين، فقد كانوا يرون أنه أحق بهذا الأمر من الناس أنقاهم وأفضلهم فيهم، وأشدّهم اضطلاعا بحمل أمورهم ما تولّوا أمور الناس، كما قالوا عن أنفسهم "نحن أول من أنكر الظلم وغيّر الجور وقاتل الأحزاب، فإن أتبعنا فله مالنا وعليه ما علينا، وهو رجل من المسلمين وإلا يفعل فهو كبعض من نعاذي ونقاتل من المشركين" (الطبري 1969: 288)، ويبدو أن المطرف مال إلى رأيهم ولكنه خشي الخروج على مبدأ الأمويين في أن الخلافة في قريش، فعرض عليهم أن يتابعهم إذا قبلوا أن يكون الأمر شورى بين المسلمين، وأن يؤمروا عليهم من يرضون لأنفسهم على مثل الحال التي تركها عليها عمر بن الخطاب، على أن يكون المراد بالشورى الرضا من قريش، ولكنهم رفضوا، وأنتهى الحال بالمطرف أن مال المطرف لرأي شبيب الخارجي وأعلن خلع له للحجاج ولعبد الملك بن مروان، وخرج إلي أصبهان، ودارت حروب بينه وبين جيوش الحجاج أنهت بمقتله (الطبري 1969، ج 6: 284-298). رغم أن فرق الخوارج يتفقون مع غيرهم على وجوب الإمامة، فقد ذكر ابن حزم "جميع أهل السنة وجميع المرجئة وجميع المعتزلة وجميع الشيعة وجميع الخوارج اتفقوا على وجوب الإمامة"، إلا أن ابن حزم يستثني بعض فرق الخوارج الذين يرون أن الإمامة (والدولة) ليست بواجبة، بمعنى أن الدين لا ينص على وجوب إقامتها، ولا على وجوب تركها، بل ترك أمرها للمسلمين، فإن هم استطاعوا نصب إمام عادل من دون إراقة الدماء، ومن دون حروب وفتن، فذلك أفضل، وإن هم لم يفعلوا ذلك، وتكفل كل واحد منهم بنفسه وأهله، وطبق أحكام الشريعة كما هي منصوص عليها في الكتاب والسنة، جاز ذلك وسقطت عنهم الحاجة إلى إمام (الجابري 1996: 25)، وقد قال بهذا الرأي بعض أوائل الخوارج و"النجادات" أتباع نجدة الحنفي زعيم فرقة من الخوارج رغم إقرارهم بضرورة الإمامة، فقال ابن حزم "وأن الأمة واجب عليها الانقياد لإمام عادل يقيم فيهم أحكام الله ويسوسهم بأحكام الشريعة التي أتى بها رسول الله حاشا النجادات من الخوارج، فإنهم قالوا: لا يلزم الناس فرض الإمامة وإنما عليهم أن يتعاطوا الحق بينهم، وهي فرقة ما نرى بقى منهم أحد وهم المنسوبون إلى نجدة بن الحنفي القائم بالإمامة" (ابن حزم 1996 ج 4: 149؛ ابن حجر العسقلاني 1971 ج 6: 148).

ويذكر الشهرستاني (ت 548هـ/1153م) عن النجادات ورأيهم في الإمامة، فقال: " واجمعت النجادات على أنه لا حاجة للناس إلى إمام قط، وإنما عليهم أن يتناصفوا في ما بينهم، فإن هم رأوا أن ذلك لا يتم إلا بإمام يحملهم عليه فأقاموه، جاز". (الشهرستاني 1968 ج 1: 124).

كما أن بعضهم أجاز تولية المرأة للإمامة نظرا للدور الفاعل الذي قامت به المرأة الخارجية ومن هذه الفرق (الشيبية)، وهي التي تنسب إلى شبيب بن يزيد الشيباني المكنى بأبي الصخاري، ويذكر البغدادي (ت 429هـ/1037م) أنهم يعرفون بالصالحية لانتسابهم إلى صالح بن مشرح الخارجي من تميم، وهي فرع من الصفرية؛ فقد رأى الشيبية من الخوارج إمكان إمامة المرأة منهم (البغدادي 1977: 89)، كما أنه دلالة على نظرهم إلى أن للمرأة حقاً في تولي الإمامة

تماما كالرجل، وهو ما لم نجده في المذاهب الأخرى.

ومن ناحية أخرى كان الخوارج أول من نادى بحق الأمة في خلع الإمام إذا فقد الثقة، وهذا يعني أنهم سبقوا المعتزلة في هذا الاتجاه، وهو الثورة على الإمام الجائر، ولكن نقطة الاختلاف بينهما تتمثل في موقفهما من الخلفاء الأمويين؛ حيث طعن الخوارج في إيمانهم، بينما نظر إليهم المعتزلة بأنهم مغتصبون للسلطة ليس أكثر (بيوضون 1985: 29)، وتبعاً لنظرتهم تلك لم يعترفوا بالخلافة إلا لأبي بكر وعمر، وللننوات الست الأولى من خلافة عثمان، أما علي بن أبي طالب فقد اعترفوا بخلافته من بدايتها حتى معركة صفين" (فلهاوزن 1976: 15).

وشغلت فكرة الإمام الحق جانبا من التنافس السياسي بين الأحزاب السياسية، التي مثلت جانبا من الخطاب السياسي بين الدولة ومعارضيه طوال القرون الأولى، إلا الخوارج فإن مذهبهم معلوم ولا اعتبار لقولهم، فيذكر ابن العديم (ت660هـ/1262م) في الفصل الثاني من كتابه "بغية الطلب" في بيان أن علياً على الحق في قتاله معاوية، وأن لا خلاف في ذلك بين أهل القبلة في أن علياً هو الإمام الحق منذ ولي الخلافة إلى أن مات، وأن من قاتل معه كان مصيباً، ومن قاتله كان باغياً ومخطئاً، إلا أن مذهب الخوارج معلوم ولا اعتبار بقولهم، ثم يذكر (باسناد جمعي ينتهي إلى حديث أبي سعيد)، قال قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم "يكون في أمتي فرقتان يخرج بينهما مارقة يقتلهم أولادهما بالحق" (ابن العديم 1972: 284-285)، وهذا المفهوم حول الإمام الحق يجعل الخطاب السياسي حول الباغي والمخطيء يطلق على كل من قاتل علياً، سواء من معاوية أو من الخوارج، وأن هذه المفاهيم جاءت في وقت لاحق فراجت على ألسنة الرواة، فعمار بن ياسر تقتله الفئة الباغية، وبأني الاستشهاد بالأحاديث النبوية لإثبات صحة ما يرمون إليه وإعطائه قدسية تجعله مصدقاً ومؤكداً لدى العامة، ولعل ذلك شاع في القرن اللاحق عندما انتشر التدوين والتأليف، فالخوارج يقبلون بكل ما يقال عنهم إلا تسمية "المارقة" أو المارقين لأنها تعني الخروج من الدين وأنهم كفار وهو لم يحدث فعلياً، واتهم الخوارج أنهم الفرقة المارقة، فيذكر ابن العديم نقلاً عن مصادره أن جعل فرقتين من أمته، فلم يخرج واحدة منهما عن كونها من أمته، صلى الله عليه وسلم، ولا عن كونها من المسلمين بهذه الفرقة التي وقعت، والمارقة هم الخوارج الذين قتلهم علي يوم النهروان، فبان بذلك أن معاوية وأصحابه لم يخرجوا بقتال علي عن الإسلام، وعن كونهم من أمة محمد، صلى الله عليه وسلم، وكون علي أولى بالحق لقتله المارقة تبين أن من قاتله من المسلمين كان باغياً عليه". (ابن العديم 1972 ج 1: 297)

أما نظريتهم في الإمامة فتختلف باختلاف فرقهم، والشرأة مصطلح سياسي اتخذ الخوارج له علاقة اشتقاقية من الشراء، فهو مشتق على زعمهم من الآية القرآنية (ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله) (207: البقرة)؛ أي أنهم شروا أنفسهم في سبيل الله، والشراء في المصطلح الخاص عند بعض فرقهم: مثل القعدة، والإباضية بخاصة تعني المرحلة الرابعة من مراحل الدين الإباضي، أو "المسلك" الرابع حيث تتحتم الثورة على السلطان الجائر. والمسالك الأربعة في المذهب الإباضي هي: الكتمان، والظهور، والدفاع والشراء (الحيطالي 2001 ج 3: 91)، ومسالك الدين ظهرت عند الإباضية وهي تتعلق بشروط الإمام والمراحل التي بويغ فيها، وحسب نوع الإمامة، والمراحل التي يتولونها وتقسّم إلى: إمام ظهور، وإمام دفاع، وإمام شراء، وإمام كتمان، وهي بحسب نوع الإمامة: إمامة الظهور هي، أما إمامة الدفاع فهي أقل درجة من إمامة الظهور، وتكون عادة بين الكتمان والظهور، ولا يلجأ إليها إلا عند الضرورة أي في حالة الضعف أو مواجهة عدو لجماعة المسلمين إذا كانوا في حالة الكتمان، أو إعتداء على دولتهم (كاشف 1986 ج 2: 24)، وإمام الشراء هي أن يبيع إنسان نفسه ابتغاء مرضاة الله، وعند الإباضية هي أن تنتدب جماعة لهم إماماً ضد

الحكم الجائر دون العرض للأموال والرعية (المبرد 1997 ج 2 : 158؛ الدرجيني 1964 ج 2: 364).

ثالثاً: الشعارات السياسية في خطاب الخوارج

عبر الخوارج ومنذ بداية انشقاقهم عن علي بن أبي طالب عن المبادئ السياسية التي يتضمنها خطابهم، فجانبا شعارهم الذي رفعوه في وجه علي بن أبي طالب "لا حكم إلا لله" عبّروا أيضاً عند مبادئهم الأخرى، فعندما اجتمعوا في منزل عبدالله بن وهب الراسبي، الذي خطب فيهم وزهدهم بالدنيا، ورغبهم بالآخرة، وحثهم على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقال: "أما بعد، فوالله لا ينبغي لقوم يؤمنون بالله الرحمن، وينتصبون إلى حكم القرآن أن تكون هذه الدنيا في الركون إليها والإشارة لها أثر عندهم من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والقول بالحق، فخرجوا بنا من هذه القرية الظالم أهلها إلى جنب هذه السواد وإلى المدائن، منكرين لهذه البدع المضلة، والأهواء المزلّة والأحكام الجائرة..." (الطبري 1969 ج 5: 74؛ البرادي 2014: 145)، هذه الأسس في الخطاب السياسي للمحكمة استمرت عند الإباضية، الذين يعتبرون أنفسهم ورثة أهل النهروان (الدرجيني 1964 ج 2: 201، 219، 220) .

واستمر رفع الخوارج في رفع شعاراتهم السياسية والتي كانوا يضمونها في خطابهم السياسي تجاه الولاة والخلفاء منذ خلافة علي بن أبي طالب وحتى خلافة الأمويين، ومن هذه الشعارات:

أ - لا حكم إلا لله: كانت أولى الشعارات السياسية التي تضمنها خطاب الخوارج شعارهم المعروف "لا حكم إلا لله"؛ لذا سمّوا في بداية خروجهم، بالمحكمة، وكانوا قد رفعوه في وجه علي بن أبي طالب معبرين فيه عن رفضهم التحكيم، ونتائج في معركة صفين وما بعدها. واستمر هذا شعارهم طوال معارضتهم لعلي، كما اتخذوه مبرراً للقضاء على استئثار أهل المدينة بانتخاب الخليفة، الذي كان غالباً من مهاجري قريش، عندما أعلنوا بعد انفصالهم في حروراء أن "الأمر شورى بعد الفتح والبيعة لله عزوجل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر" ورفعوا شعار "لا حكم إلا لله"، وعندما عادوا إلى الكوفة، رفعوه في وجه علي، فكلما خطب في المسجد رفعوا أصواتهم بشعارهم؛ مما جعل علي في خطبته يقول: "كلمة حق يراد بها باطل" ورفعوه كذلك عندما انحازوا إلى النهروان، وحاربوا علياً في إشارة إلى أنهم يرفضون سلطة علي بعد التحكيم (الطبري 1969 ج 5: 75؛ ابن كثير 1986 ج 10: 570).

وورد في مصنف الصنعاني (ت 211هـ/ 827م)، ومصنف ابن أبي شيبة (ت 235هـ/ 849م) "أن رجلاً دخل المسجد فقال: لا حكم إلا لله، ثم قال لآخر لا حكم إلا لله فقال علي: لا حكم إلا لله إنَّ وعد الله حق ولا يستخفّنك الذين لا يوقنون فما تدرون ما يقول هؤلاء؟ يقولون؟ لا إمامة، أيها الناس....". وهي إشارة إلى أنهم يفضلون أن لا يكون هناك سلطة، (الصنعاني 1403 ج 10: 149؛ ابن أبي شيبة 1989 ج 7: 562)، كما أنهم استمروا في رفع هذا الشعار في وجه معاوية عندما طالبهم الاعتراف بسلطته فرفضوا. وبلغ من تأثيرهم أن تبني عبد الله بن الزبير رفع شعارهم، فعندما ذهب إلى مكة بعد تولية يزيد بن معاوية من قبل أبيه معاوية بالخلافة، وجاءه الخوارج مطالبين بالانضمام إلى حركته، فتبنى شعارهم، فكان يقول: "عائذ الله ولا حكم إلا لله"، ولكنه تخلى عنه بعد أن أعلن نفسه خليفة، وسمي بأمير المؤمنين بعد وفاة يزيد، ومفارقة الخوارج له. (ابن عساکر 1995 ج 28: 207-208)

كما رفعه شبيب في وجه الحجاج وكان يختبر به أصحابه (الطبري 1969: 276)، وأصدر بن قطري بن فجاءة دراهم نقش عليها "لا حكم إلا لله"، إضافة إلى نقش اسمه على الدرهم في إشارة إلى أنها صدرت من قبل قطري بن فجاءة، وهي تأكيد أنه تمكن من إقامة دولة مستقلة، مع الالتزام بالأيديولوجي بشعارهم ومبادئهم السياسية.



درهم قطري ابن الفجاءة الذي يحمل شعار لا حكم إلا لله.

المصدر: مركز الوثائق والمخطوطات - الكويت

ب- المسلمون:

اتخذ الخوارج من مصطلح (المسلمين) صفة لاجتماعهم، ربما لأنهم من قبائل مختلفة يجمعهم دين واحد، وهو الاسلام فنسبوا أنفسهم إليه، تمييزاً لهم عن قريش الذين سموهم أهل القبلة، ولذا حمل المصطلح مدلولاً سياسياً يُراد به المتمسكون بالإمامة العادلة المتبعة لشرع الله، الأمرة بالمعروف، والناهية عن المنكر، في مقابل أئمة الجور، (كاشف 1986 ج 2 : 349 ؛ الدرجيني 1964 ج 2 : 241)، استخدم المصطلح في فترة مبكرة عند المحكمة، فعندما اجتمع ابن حيان بن ظبيان السلمي، وكان يرى رأي الخوارج بعدد ممن كان يرى رأيهم مثله وبينهم سالم بين ربيعة العبسي، وخطب فيهم قائلاً: أَيُّهَا الْإِخْوَانُ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، إنه قد بلغني أن أخاكم ابن ملجم أذا مراد قعد لقتل علي بن أبي طالب عند أغباش الصباح مقابل السدة التي في المسجد مسجد الجماعة، فلم يبرح راكدا ينتظر خروجه حتى خرج عليه حين أقام المقيم الصلاة صلاة الصباح، فشد عليه فضرب رأسه" (الطبري 1969 : 173)، فخطبوا بعضهم بـ "الإخوان" و "أخوة الايمان"، وهي تأكيد للرابط الذي يربط فيما بينهم وهو الإسلام أو الايمان، وهي تأكيد لما ورد في القرآن "إنما المؤمنون أخوة" (10: الحجرات)؛ لذا جاء حديثهم معبرا عن المسلمين جميعا، وقد استمروا على ذلك، ففي حديث وفد شبيب إلى المطرف بن المغيرة (ت77هـ/ 697م) عندما التقاهم بالمدائن وكان الحجاج قد عينه واليا عليها سنة 77هـ/ 697م، فتوجه إليه شبيب فاتفقا أن يرسل إليه رجالا من أصحابه، يستمع إليهم المطرف ويرى ما لديهم، وعندما أخبروه بخبرهم طلب إليهم أن يعيد الشورى كما كانت أيام عمر، على أن تعود الشورى في قريش، فقال لهم سويد الموفد من قبل شبيب: "ألست تعلم أن اختيار المسلمين منهم خيرهم لهم فيما يرون رأي رشيد" (الطبري 1969 : 288)، وأطلق الإباضية على أتباعهم جماعة المسلمين أو أهل الاستقامة أو أهل الحق تمييزاً عن مخالفهم (كاشف 1986 ج 2 : 349 ؛ الدرجيني 1964 ج 2 : 241 : 244).

د. دعوتهم للجهاد: والجهاد عند الخوارج هو ضد الظلم والجور، أن يبيعهم لقائد منهم رفضهم للسلطة قائمة على أن الله كتب عليهم الجهاد، على أن الجهاد هنا ضد الظلمة دعوتهم إلى الجهاد والحث عليه، كما كانوا يخاطبون بعضهم بأهل الإسلام "وإخوان الايمان"، يحثون بعضهم على الجهاد، وعلى أساسه يبايعون من يقودهم، فعندما اجتمع حيان بن ظبيان

السلمي (أحد قادة الخوارج) مع أصحابه سنة 58هـ / 677م خاطبهم: "أما بعد، فإن الله عزوجل كتب علينا الجهاد، فمنا من قضى نحبه، ومنا من ينتظر، وأولئك الأبرار الفائزون بفضلهم، ومن يكن منا من ينتظر فهو من سلفنا القاضين نحبه، السابقين بإحسان، فمن كان منكم يريد الله وثوابه فليسلك سبيل أصحابه وأخوانه يؤته الله ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله مع المحسنين" (الطبري 1969 : 309). كما أن معاذ بن جوين الطائي: يا أهل الإسلام، إنا والله لو علمنا أننا إذا تركنا جهاد الظلمة وإنكار الجور، كان لنا به عند الله عذر، لكان تركه أيسر علينا، وأخف من ركوبه، ولكننا قد علمنا واستيقنا أنه لا عذر لنا، وقد جعل لنا القلوب والأسماع حتى تنكر الظلم، ونغير الجور، ونجاهد الظالمين، ثم قال ابسط يدك نبايعك، فبايعه وبايعه القوم، فضربوا على يد حيان بن ظبيان، فبايعوه، وذلك في إمارة عبد الرحمن بن عبدالله بن عثمان النقف، ثم أنه خاطبهم بقوله "ثم نقاتلهم حتى نلحق برينا، فإني والله لقد علمت أنكم لا تقدرون وأنتم دون المائة رجل أن تهزموا عدوكم ولا أن تشتت نكابتكم فيهم، ولكن متى علم أنكم قد أجهتكم أنفسكم في جهاد عدوه وعدوكم كان لكم به العذر وخرجتم من الإثم" (الطبري 1969 ج 5 : 309).

ثم أنهم كانوا يبحثون عن أماكن خارج سلطة الدولة، فقد أشار معاذ بن جوين الطائي على حيان بن الظبيان بالسير إلى حلوان (وهي كورة بالري بين السهل والجبل)، حتى ينزلها ثم يجتمع إليه من يرى رأي الخوارج من أهل مصر والشعر والجبال والسواد فيلحق بهم، وهذه دلالة على أن تلك المناطق كان مأهولة بالسكان وأن دعوة الخوارج لم تكون موجّهة فقط للعرب ممن يستوطنون الأمصار وإنما للعجم ممن يسكنون الجبال والسواد، ودعا حيان بن الظبيان أصحابه إلى الخروج بهم إلى جانب الكوفة والسبخة أو زرارة والحيرة، كما آمن المحكمة الأوائل بمبدأ الخروج على أنه جهاد وقتال لم خالف طاعة الله، وأنهم بذلك ينالون الجنة "فوالله ما عدتكم بالكثيرة التي ينبغي أن تطمعوا معها بالنصر في الدنيا على الظالمين المعتدين، فاخرجوا بجانب من مصركم هذا فقاتلوا عن أمر الله من خالف طاعة الله، ولا تريضوا ولا تنتظروا، فإنكم إنما تبادرون بذلك إلى الجنة، وتخرجون أنفسكم بذلك من الفتنة" (الطبري 1969: 310)، فقد غلف هؤلاء طموحاتهم السياسية بالخطاب الديني عندما اعتبروا أن الخروج إنما لجهاد الظلمة وهو ما عبر عنه حيان لأصحابه "والله الذي لا إله إلا غيره ما سررت بشيء قط في الدنيا بعد ما أسلمت سروري لمخرجي هذا على الظلمة الآثمة. (الطبري 1969 ج 5: 311)

وتميز الخطاب السياسي عند الخوارج بالدعوة للجهاد، والزهدي في الحياة، وتغنوا بالموت في أشعارهم وخطبهم بما يخدم نزعتهم العسكرية، فيروي ابن أبي الحديد (ت 655هـ / 1258م) أن عبدالله ذكر أبا العباس بن المبرد وصفهم "وأكثرهم لم يكن يبالي بالقتل وشيئتهم استعذاب الموت" (ابن أبي الحديد 1959 ج 5: 99)؛ (شفيق 1977 ع 21 : 541-572)

لذا تسمّوا بالشرارة لأنهم شروا اخرتهم بدنياهم شعر معاذ بن جوين الذي كان قد بايع المستورد بن علفة على الإمرة في سنة 43هـ / 664م، فقال وهو محبوس (البلاذري 2009 1/4: 171)

ألا أيها الشارون قد آن لامريء شرى نفسه لله أن يترحّلا
أقيم بدار الخاطنين جهالة وكل أمريء منكم يصارُّ لئقتلا
ألا فاقصدوا يا قوم للغاية التي إذا ذكرتُ كانت أبرَّ وأعَدلا

كما أنهم أعلنوا رغبتهم بالانعزال خارج الكوفة فدعوا الخروج -والذي أصبح عقيدة في ما بعد عند الخوارج- فخطب بهم الراسبي: "أما بعد، فوالله ما ينبغي لقوم يؤمنون بالرحمن وينيبون إلى حكم القرآن، أن تكون هذه الدنيا، التي الرضا

بها ...، فأخرجوا بنا إخواننا من هذه القرية الظالم أهلها إلى بعض كور الجبال أو إلى بعض هذه المدائن منكبين لهذه البدع المضللة" (الطبري 1969 ج 5: 74؛ ابن الأثير 1994 ج 2: 586)

وكانوا أهل تعبد وقراء، من الواضح أنهم اردوا الخروج متسترين بعيدا عن عيون، ويبدو أنهم اكتسبوا سمعة حسنة فسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردّهم أهلهم كرها، منهم القعقاع بن قيس الطائي عم الطرماح بن حكيم، وعبد الرحمن بن حكيم البكائي، وبلغ علياً أن سالم بن ربيعة العبسي يريد الخروج فأحضره ونهاه فأنتهى، أما خوارج البصرة فقد أمروا عليهم مسعر بن فكك التميمي وسار حتى لحق بالراسبي بالنهر، ولما خرجت الخوارج، وهرب أبو موسى إلى مكة، ود علي ابن عباس إلى البصرة، قام في الكوفة فخطبهم "قد كنت أمرتكم في هذين الرجلين وفي هذه الحكومة أمري، ونحلتكم رأي، ولو كان لقصير أمرا، ولكن أبيتم إلا ما أردتم، ... ألا إهذين الرجلين اللذين اخترتموها حكمين قد نبذا حكم القرآن وراء ظهورهما، وأحبيا ما أمات القرآن، وابتع كل منهم هواه بغير هدى من الله، فحكما بغير حجة بيّنة، ولا سنة ماضية، واختلفا في حكمهما، وكلاهما لم يرشد، فبري الله منهما ورسوله وصالح المؤمنين" (الطبري 1969 ج 5: 77؛ ابن الأثير 1994 ج 2: 588).

ج- الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر:

من الشعارات التي تضمنها خطاب الخوارج منذ فترة مبكرة، ففي رواية لابي مخنف وإن كانت تعبر عن أحداث لاحقة للمرحلة الأولى من نشأة الخوارج ولكنها جاءت في سياق الحديث عن حوادث سنة 42هـ أن خاطب حيان بن ظبيان أصحابه ودعاهم إلى العودة للكوفة، لنأت اخوتنا ندعوهم إلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإنه لا عذر لنا في القعود، وولاتنا ظلمة، وسنة الهدى متروكة وثأرنا الذي قتلوا إخواننا في المجالس آمنون" (الطبري 1969 ج 5: 173)

فقد وضع الخوارج هذه القاعدة في إصلاح الحكم، أما ما نسب إلي الخوارج، وهو يتعارض مع ما اتهم به الخوارج وتحديد المحكمة من أخذهم بالاستعراض، وهو التعرض للناس وسؤالهم بمسائل خلافية (كاشف 1986 ج 1: 119)، وأنه لا يصح التعميم على أحداث النهروان وحروراء خاصة في ما يتعلق بقضية حديث قتل عبدالله بن خباب ونحره ويقر بطن أم ولده، والقصة منكورة جدا، وقد يكونون قتلوه قتلة عادية ولكن ليس بالصورة التي تحدثت بها الروايات (ناصر 1999: 123-124) كما أننا نرى أن مسألة سؤالهم لعبدالله بن خباب عن رأيه في خلافة أبي بكر وعمر لا يمكن الأخذ بها في أحداث تلك الفترة، ربما أن ذلك يعود إلى فترة التنظير السياسي لمسألة الإمامة، كما أنه يتعارض مع ما أورده البلاذري (ت 279هـ / 892م) عن زياد بن أبيه عندما قال في الخوارج: "وكان زياد يقول: العجب من الخوارج أنك تجدهم من أهل البيوتات والشرف وذوي الغناء وحملة القرآن وأهل الزهد، وما أشكل عليّ أمرٌ نظرتُ فيه غير أمرهم، فمن كفّ عني يده ولسانه كففت عنه" (البلاذري 2009 ج 1/ق 4: 202)

وهناك إشارات إلى أن سهم بن غالب الهجيمي عندخا خرج على عبدالله بن عامر في البصرة أيام معاوية (وهي من حركات الخوارج في البصرة)، كان أول من وسم أهل القبلة بالكفر، ولم تكن الخوارج قبله تقطع بالشهادة في الكفر والايمان، وكان خروجه سنة أربع وأربعين هجرية في سبعين رجلا فيهم يزيد بن مالك المعروف بالخطيم الباهلي، وأنهم نزلوا بين الجسرين بالبصرة، فمرّ بهم بهم عبادة بن قرص الليثي من بني أبجر، وكان له صحبة، ومعه ابنه وابن أخته، فأنكروهم فقالوا: من أنتم؟ فقالوا: قوم مسلمون، قالوا: كذبتهم، فقال عبادة: سبحان الله، اقبلوا ما قبل النبي، صلى الله عليه وسلم، منّي، قالوا: وما قبل منك؟ قال: كذبتهم وقاتلتهم ثم أتيتهم فقلت: أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله،

فقبل ذلك، قالوا: أنت كافر، وقتلوه وقتلوا ابنه وابن اخته، وكان معاوية قد أعطاهما الأمان عندما عرض عليهما عبدالله بن عامر ذلك فقبلوه فأمنهم، وكتب اليه معاوية أن يقتلهم ولكن الروايات تذكر أن أول من دين بالاستعراض هما زحاف وقريب، فيذكر البلاذري (279هـ/892م) " صيروا إمامهم زحافا وخرجوا يستعرضون الناس ويقتلون من لقوا، وكانوا يدينون بالاستعراض، وكان خروجهم بناحية جبانة بني يشكر، وذلك في شهر رمضان " (البلاذري 2009 ج1/4ق: 175-176)، وفي رواية الطبري أنهم خرجوا في البصرة وزياد في الكوفة سنة 50هـ/670م، وأنهم خرجوا ليلا وهم سبعون رجلا فمروا بشيخ منهم يقال له حكاك، وعندما رحب بهم قتلوه، وتفرقوا في مساجد الأزدي، وقد خرج على قريب وزحاف شباب من بني علي وشباب من بني راسب فرمواهم بالنبل، وكان قريبا من إياد، وزحاف من طيء وكانا ابني خالة، ومن الملاحظ على هذه الحركة أنها لم ترفع شعار التحكيم فلم يشر إليها الطبري "بالمحكم أو أنهم حكموا". كما تبرأ منهم مرداس بن أدية فقال: قريب لا قربه الله من كل خير وزحاف لا عفا الله عنه، لقد ركباها عشواء مظلمة، يقول: لاستعراضهما، فقتلوا رجلا من بني ضبيعة، وأنهم أتوا مسجد بني قُطيعة فأخذوا أبوابه حتى هرب الناس ووثبوا الجدر، وقد التجأوا إلى بني راسب، وقتل قريب وزحاف وبعث برأسه إلى زياد، فصلب زياد قُريب وزحاف وناس من أصحابهم (البلاذري 2009 ج1/4ق: 177)؛ أي أنه نفذ فيهم حكم الحاربة، مما يؤكد أنهم لم يخرجوا لأغراض سياسية.

الخاتمة:

توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

- أن الدولة الإسلامية كأية دولة سياسة عرفت الاتجاهات السياسية التي عبرت من خلال خطابها السياسي عن نفسها فكان الخطاب السياسي مرآة عاكسة لآراء الساسة ومبادئهم، مما جعل للخطاب السياسي مكانا في كل أمة. وانطبق على أحزاب المعارضة التي نشأت في صدر الإسلام، وخاصة الخوارج، ويهدف الخطاب السياسي إلى التعبير عن وجهة نظر صاحبه، فهو يتبع أسلوب الإقناع عن قصد ونية، فتبنى الخوارج خطابا سياسيا أيديولوجيا في محاولة للبرهنة على صحة ما ذهبوا إليه ويهدف أن يقنعوا الجهة التي يوجه لها الخطاب، مدعين ذلك بالحجج والبراهين.
- كان للأحداث التاريخية التي مرت بها الدولة الإسلامية، خاصة الصراع بين علي ومعاوية، أثرها في خطاب الخوارج السياسي، فمنذ لحظة انشقاقهم عن علي سعى لتأسيس نظام سياسي خاص بهم، فبايعوا أحدهم أميرا عليهم وهي أولى محاولة للانشقاق عن الدولة الإسلامية في العراق، قبل أن تتوج بمحاولاتهم الانشقاق عن الأمويين، وهو ما شكل صراعا مسلحا بينهما.
- أنهم أول من تبنى حرية اختيار الإمام في تولية الإمامة، ووظفوا الشعارات السياسية مع ما يسلتزمه الخطاب من جمل تعبيرية تتناسب مع طريقة التواصل مع الآخرين آنذاك، وهو التركيز على الجمل وآيات القرآن، في الوقت الذي واجهوا فيه خطابا مضادا تتحكم فيه السلطة حاولت فيه تشويه صورتهم. لقد وظف الخوارج شعارات مثل العدل والمساواة وشعارات الحكم لله لما للخطاب الديني من تأثير في النفوس، وطرحوا أفكارهم حول الإمامة واستخدموا الشعر والخطابة والدلالات التي تؤثر في النفس مثل التركيز على مأخذ عثمان، وأن الإمامة ليست حكرًا على قريش وتميزوا بالورع والفقه ولذا كسبوا عددا من المنضمين لدعوتهم.
- الخطاب يتضمن الدعوة إلى المساواة وهي التي كان ينادي بها العرب من غير قريش والموالي "أسودكم وأحمركم"، كما يتضمن مهمة الوالي ومتى تجب له الطاعة، وذلك لقاء عدالته بين الناس والكف عن الفئء ومن المعلوم

أن الفياء وتوزيعه من أهم أسباب الثورة على عثمان.

The Political Discourse of the Kharijites During the First Century AH. A Historical Study

Majeda Imran 'Abd elmajid¹

ABSTRACT

This article examines the political discourse of the Kharijites who appeared as an opposition group in the fourth decade of the first century AH / seventh century AD, after the Battle of Siffin and the arbitration between 'Ali and Mu'awiyah in 38 AH / 659 AD. The article follows the historical developments that the political discourse of the Kharijites underwent before they crystallized into a religious sect at the end of the Umayyad period and collapsed at the start of the Abbasid period and studies the political slogans and values expressed in their political discourse about the Imamate. Throughout Islamic history, political and doctrinal discourses have appeared for both the rulers and the opposition. However, the Kharijites connected their political discourse to their religious ideology, as well as to their Bedouin nature. The political principles of the Kharijites centered on the freedom to choose the caliph or the imam, not restricted to the Quraish.

Keywords: *political discourse, Kharijites, judgment belongs to God alone, Nahrawan, the Imamate.*

¹email, majedaemran55@gmail.com, (M. I. 'Abd elmajid) Orcid number: <https://orcid.org/0000-0002-7152-9396>, Department of History, School of Arts, The University of Jordan
Received on 2/8/2021 and accepted for publication on 3/11/2021.

المصادر والمراجع العربية

- ابن الاثير، أبو الحسن علي عز الدين الشيباني الجزري (ت630هـ/1233م) (1994)؛ *اسد الغابة في معرفة الصحابة*، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبد الموجود، بيروت: دار الكتب العلمية.
- الأشعري، أبو الحسن علي بن اسماعيل (ت330هـ/941م) (1950)؛ *مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين*، تحقيق محمد محي عبد الحميد، القاهرة: مكتبة النهضة المصرية.
- ابن أبي الحديد (ت655هـ/1258م) (1959م)، *شرح نهج البلاغة*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر: دار إحياء الكتب العربية.
- ابن أبي شيبه، أبو بكر عبد الله بن محمد (ت235هـ/850م) (1989)؛ *المصنف (مصنف ابن أبي شيبة)*، تقديم كمال يوسف الحوت، دار التاج، لبنان، مكتبة الرشيد، الرياض.
- ابن حجر العسقلاني؛ أحمد بن علي بن محمد الكتاني العسقلاني (ت852هـ) (1971)؛ *لسان الميزان*، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، الطبعة الثانية.
- ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد الظاهري (ت456هـ/1063م) (1996م)؛ *الفصل في الملل والأهواء والنحل*، تحقيق محمد إبراهيم نصر وعبد الرحمن عميرة، بيروت: دار الجيل، ط2.
- ابن خلدون، ولي الدين الحضرمي الأسييلي (ت808هـ/1406م) (1988)؛ *ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من نوي الشأن الأكبر*، تحقيق خليل شحادة، بيروت: دار الفكر، ط2.
- ابن سعد، أبو عبد الله محمد بن سعد بن منيع (ت230هـ) (1968)؛ *الطبقات الكبير الطبقات الكبرى طبقات ابن سعد*، تحقيق إحسان عباس، بيروت: دار صادر.
- ابن العديم، كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت660هـ/1262م) (1972)؛ *بغية الطلب في تاريخ حلب*، حققه وقدم له سهيل زكار، سوريا: دار الفكر.
- ابن عساکر، أبو القاسم علي بن الحسن (ت571هـ/1176م) (1995)؛ *تاريخ مدينة دمشق*، تحقيق محب الدين أبي سعيد عمر بن بن غرامة العمروي، بيروت: دار الفكر.
- امين، احمد، (1969)؛ *فجر الاسلام*، ج2، بيروت: دار الكتاب اللبناني، ط10.
- الدينوري، أبو محمد عبدالله بن مسلم ابن قتيبة (ت276هـ/889م) (1992)؛ *المعارف*، تحقيق ثروت عكاشة، مصر: الهيئة المصرية للكتاب، ط2.
- ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر (ت774هـ/1373م) (1986)؛ *البدایة والنهایة*، بيروت: دار الفكر العربي.
- البغدادي، عبد القاهر بن طاهر بن محمد بن عبدالله البغدادي التميمي (ت429هـ/1037م) (1977)؛ *الفرق بين الفرق*، بيروت: دار الأفاق الجديدة، ط2.
- بيضون، إبراهيم (1985)؛ *الدولة الأموية والمعارضة مدخل إلى كتاب السيطرة العربية للمستشرق الهولندي فان فلوطن*، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، ط2.
- البیوضي، عبدالله أبو بكر (2015)؛ "خصائص شعر الخوارج عمران بن حطان انموذجاً"، *المجلة العلمية لكلية التربية*، جامعة مصراتة، س2، ع4، ص103-125.
- البلائري، أحمد بن يحيى بن جابر (ت279هـ/892م) (2009)؛ *كتاب جمل من أنساب الاشراف*، المعهد الألماني للأبحاث الشرقية.
- التلمحري (ت845م) (د.ت.)؛ *رحلات البطريرك ديونيسيوس التلمحري في عهد الخلفيتين المأمون والمعتصم، جمعا وتحقيقا تيسير خلف الجابري، محمد عابد (1996)؛ الدين والدولة وتطبيق الشريعة*، لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية..
- الجاحظ، أبو عثمان عمرو بن بحر الكتاني (ت255هـ/868م) (1998)؛ *البيان والتبيين*، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة: مكتبة الخانجي.

- الجبالي، أبو طاهر إسماعيل بن موسى النفوسي (ت750هـ/1349م) (2001م)؛ *قناطر الخيرات*، تحقيق سيّد كسروي حسن وخلاف محمود عبد السميع، بيروت: منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية.
- حسين، فالح (2010)؛ *بحث في نشأة الدولة الإسلامية*، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- الحموي، أبو عبدالله ياقوت بن عبد الرحمن (ت626هـ/1229م) (1995)؛ *معجم البلدان*، بيروت: دار صادر، ط2.
- الدرجيني، الشيخ أبي العباس أحمد بن سعيد (ت670هـ/1272 م) (1964)؛ *طبقات المشايخ بالمغرب*، حققه وقام بطبعه إبراهيم طلاي، قسطنطينة، الجزائر: مطبعة البعث.
- السيوطي، جلال الدين (ت911هـ/1505م) (1964)؛ *تاريخ الخلفاء*، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، القاهرة: مطبعة المدني، ط3.
- شفيق، عزمي محمد (1977)؛ *"الشعراء الخوارج والموت"*، مجلة الآداب، جامعة بغداد، مج1، ع21، ص541-472.
- الشماعي، أحمد بن سعيد أبي عثمان بن عبدالوحد بدر الدين (ت928هـ/1522م) (1987)؛ *كتاب السير*، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
- الشهرستاني، أبي الفتح محمد عبد الكريم (ت548هـ/1153م) (1968)؛ *الملل والنحل*، تحقيق عبدالعزيز محمد الوكيل، القاهرة، مؤسسة الحلبي.
- الصنعاني، أبو بكر عبد الرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت211هـ/826م) (1403هـ)؛ *المصنف*، تحقيق عبدالرحمن الأعظمي، الهند: المجلس العلمي، ط2.
- الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير (ت310هـ/923م) (1969)؛ *تاريخ الرسل والملوك*، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، مصر، دار المعارف، ط2.
- عبد اللطيف، عماد (2020)؛ *تحليل الخطاب السياسي: البلاغة، السلطة، المقاومة*، الأردن: دار كنوز المعرفة.
- فلهاوزن، يوليوس (1976)؛ *أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام (الخوارج والشيعة)*، ترجمه عن الألمانية عبد الرحمن بدوي، الكويت: وكالة المطبوعات، ط2.
- كاشف، سيده إسماعيل (1986)؛ *تحقيق كتاب السير والجوابات لعلماء وأئمة عمان الجزء الثاني*، وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
- المبرد، ابو العباس محمد بن يزيد (ت285هـ/898م) (1997م)؛ *الكامل في اللغة والأدب*، تحقيق محمود أبو الفضل إبراهيم والسيد شحاتة، القاهرة: دار دار الفكر العربي.
- المرزباني، محمد بن عمران بن موسى (ت384هـ/994م) (1982)؛ *معجم الشعراء*، تصحيح وتعليق، د. ف أكرنكو، بيروت: مكتبة المقدسي، دار الكتب العلمية.
- المسعودي، علي بن الحسين بن علي (ت346هـ/957م) (1989)؛ *مروج الذهب في معادن الجوهر*، تحقيق الشيخ قاسم الشماعي الرفاعي، بيروت: دار العلم.
- المنقري، نصر بن مزاحم (ت212هـ/828م) (1991م)؛ *وقعة صفين*، تحقيق وشرح عبدالسلام محمد هارون، بيروت: دار الجبل، ط3.
- ناصر، سليمان بن سعيد (1999)؛ *الخوارج والحقيقة الغائبة*، مسقط: مكتبة الجبل الواحد.
- الورجلاني، أبو يعقوب يوسف إبراهيم (ت570هـ/1175م) (1997م)؛ *النيل والبرهان (كتاب النليل لأهل العقول لبಾಗಿ السبيل بنور النليل لتحقيق مذهب الحق بالبرهان والصدق)*، تحقيق الشيخ سالم بن حمد الحارثي، سلطنة عمان: وزارة التراث القومي والثقافة.
- اليقوبي، أحمد بن أبي يعقوب (1993)؛ *تاريخ اليعقوبي*، تحقيق عبد الأمير مهنا، بيروت: منشورات مؤسسة الأعلمي.

REFERENCES

- Amīn, Aḥmad (1969); *Fajr al-Islām*, 2 vols, Beirut: Dar al-Kitāb al-Lubnanī, 10th ed.
- ‘Abd al-Latīf, ‘Imād (2020); *Analysis of Political Discourse: Rhetoric, Authority, Resistance*, Jordan: Dār Kunūz al-Ma‘rifah.
- al-Ash‘arī, Abū al-Ḥasan ‘Alī ibn Ismā‘īl (d 330 h /941)(1950); *Maqālāt al-Islāmiyyīn wa-Ikhtilāf al-Muṣallīn*, Muḥammad Muḥi ‘Abd al-Ḥamīd, Cairo: Maktabat al-Nahḍah al-Maṣrīyah.
- al-Baghdādī, ‘Abd al-Qāhir ibn Ṭāhir ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh al-Baghdādī al-Tamīmī (d 429 h/1037)(1977); *al-Farq bayn al-Firqah*, Beirut: Dar al-Āfāq al-Jadīdah, 2nd ed.
- Bayḍūn, Ibrāhīm (1985); *The Umayyad State and the Opposition, Introduction to the Book of Arab Control by the Dutch Orientalist Van Floten*, Beirut: al-Mu‘assasah al-Jāmi‘īyah lil-Dirāsāt wa-al-Nashr, 2nd ed.
- al-Balāḍerī, Aḥmad ibn Yahya ibn Jāber (d 279/892)(2009); *kitāb Jumal min ‘Ansāb al-‘Ashraf*, German Research Institute for Oriental.
- al-Bayūḍī, ‘Abd Allāh Abū Bakr (2015); “Characteristics of Khariji Poetry, Imran ibn Hattan as a model”, *The Scientific Journal of the College of Education*, Misurata University, vol. 2, no 4, pp. 103-125.
- al-Darajīnī, Abū al-‘Abbās Aḥmad ibn Sa‘īd (d 670 h/1272) (1964); *Ṭabaqāt al-Mashāyikh bi-al-Maghrib*, Ibrāhīm Ṭalāy, ed., Algeria: Maṭba‘at al-Ba‘th.
- al-Gīṭālī, Abū Ṭāhir Isma‘īl ibn Mūsā al-Nufūsī (d 750 h/1349)(2001); *Qanāṭir al-Khayrāt*, Sayyid Kasrawī Ḥasan and Khalāf Maḥmūd ‘Abd al-Samī‘ī, ed., Beirut: Manshūrāt Muḥammad Bayḍūn, Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- al-Ḥamawī, Abū ‘Abd Allāh Yāqūt ibn ‘Abd al-Raḥmān (d. 626 h/ 1229)(1995); *Mu‘jam al-Buldān*, Beirut: Dār Ṣadīr, 2nd ed.
- Hussein, Faliḥ (2010); *A Study on the Rise of the Islamic State*, Beirut: Center for Arab Unity Studies.
- Ibn Abī al-ḥadīd (655/1258)(1959); *Sharḥ Nahg al-balāghah*, Mohammed Abu al-Faḍel Ibrāhīm ed., Egypt: Dār Ihīā’ al-Kutub al-‘Arabīyah.
- Ibn al-‘Adīm, Kamāl al-Dīn ‘Umar ibn Aḥmad ibn Abī Jarādah (d 660 h/1262)(1972); *Būghyat al-Talab fī Tarīkh Ḥalab*, Suhayl Zakār ed., Syria: Dār al-Fikr.
- Ibn ‘Asāker, Abu al-Qāsim alī ibn al-Ḥasan (d571/1176)(1995); *Tārīkh Madīnet Dimashq*, Muḥib al-Dīn Abi sa‘īd Omar ibn gharamah al-‘Amroī ed.,Beirut: Dār al-Fikr.
- Ibn al-Athīr, Abū al-Ḥasan ‘Alī ‘Izz al-Dīn al-Shaybānī al-Jazarī (d 630h /1233)(1994); *Asad al-Ghābah fī Ma‘rifah al-Ṣaḥābah*, ‘Alī Muḥammad Mu‘awaḍ and ‘Ādil Aḥmad ‘Abd al-Mawjūd ed., Beirut : Dār al-Kutub al-‘Ilmīyah.
- Ibn Ḥazm, Abū Muḥammad ‘Alī ibn Aḥmad al-Zāhirī (d 456 h/1063) (1996); *al-Faṣl fī al-Milal wa-al-Ahwā’ wa-al-Nahl*, Muḥammad Ibrāhīm Naṣr and ‘Abd al-Raḥmān ‘Umayrah eds., Beirut: Dār al-Jīl, 2nd ed.
- Ibn Ḥiger al-‘Asqalānī, Aḥmad ibn Ali ibn mohammad alkinānī (d852h)(1971); *lisān al-Mizān*, Beirut: Manshorāt Musasah al-‘A’lamī lil-Maṭbo‘āt, 2nded.
- Ibn Kathīr, Abu al-Fidā’ Isma‘īl ibn ‘Umar (d 774 h/1373)(1986); *al-Bidayah wa-al-Nihāyah*, Beirut: Dār al-Fikr al-‘Arabī.
- Ibn Khaldu, Abū Zayd ‘Abd ar-Raḥmān ibn Muḥammad ibn Khaldūn al-Ḥaḍramī (d 808/1406)(1988); *Kitāb al-‘Ibar wa-Dīwān al-Mubtada’ wa-l-Khabar fī Ta’rīkh al-‘Arab wa-l-Barbar wa-Man ‘Āsarahum min Dhawī ash-Sha’n al-Akbār*, Khalīl Shaḥadah ed., Beirut:Dār al-Kikr, 2nd ed.
- Ibn Qutaybah al-Daynūrī, Abū Muḥammad ‘Abd Allāh ibn Musalam (d. 276h /889)(1992); *al-Ma‘ārīf*, Tharwat ‘Ukāshah ed., Egypt: al-Ha’ah al-Maṣrīyah lil-Kitāb, 2nd ed.
- Ibn Sa‘ed, Abu ‘Abdullah muhammad ibn Sa‘ed ibn Munī(d 255)(1968); *al-Ṭabaqāt al-Kabeer al-Ṭabaqāt alkuḍrā*, Ihsān Abaas ed., Beirut: Dār Ṣāder.
- al-Jābirī, Muḥammad ‘Abīd (1996); *Religion, the State and the Application of Shari‘ah*, Beirut:

- Center for Arab Unity Studies.
- al-Jāhiz, Abū 'Uthmān 'Amr ibn Baḥr al-Kinanī (d 255 h/868)(1998); *al-Bayān wa-al-Tabyīn*, 'Abd al-Salām Hārūn, Cairo: Maktabah al-Khānjī.
- al-Kashif, Sīdah Ismā'īl ed.(1986); *al-Siyar wa-al-Jawabāt li 'Ulamā' wa-A'imat 'Omān*, , Salṭanat 'Omān: Ministry of National Heritage and Culture.
- Laroui, 'Abd Allah (1993); *The Concept of Ideology*, Beirut: Arab Cultural Center, 5th ed.
- al-Marzabānī, Muḥammad ibn 'Umrān ibn Mūsā (d 384 h/994)(1982); *Mu'jam al-Shu'arā'*, F. Akrinku, ed., Beirut: Maktabat al-Maqdisī, Dār al-Kutub al-'Ilmiyah.
- al-Mas'ūdī, 'Alī ibn al-Ḥusayn ibn 'Alī (d 346 h/957)(1989); *Murūj al-Dhahab fī Ma'ādin al-Jawhar*, Qāsim al-Shammā'ī al-Rifā'ī, ed., Beirut: Dār al-'Ilm.
- al-Mubarid, Abū al-'Abbās Muḥammad ibn Yazīd (d 285 h/ 898)(1997); *al-Kāmil fī al-Lughah wa-al-Adab*, Maḥmūd Abū al-Faḍl Ibrāhīm and al-Sayyid Shaḥātah, Cairo: Dār al-Fikr al-'Arabī.
- al-Munqarī, Naṣr ibn Mazāhim (d 212h/828)(1991); *Waq'at Ṣiffīn*, 'Abd al-Salām Muḥammad Hārūn ed., Beirut: Dār al-Jīl, 3rd ed.
- Nāṣir, Sulaymān ibn Sa'īd (1999); *al-Khawārij and the Hidden Truth*, Muscat: Maktabat al-Jīl al-Wāḥid.
- al-Ṣan'ānī, Abū Bakr 'Abd al-Razzāq ibn Hamām ibn Nāfi' al-Hamīrī (d 211 h/826)(1403 h); *al-Muṣanaf*, 'Abd al-Rahmān al-A'zamī ed. , India: al-Majlis al-'Ilmī, 2nd ed.
- Shafīq, 'Azmī Muḥammad (1977); "The Khawarij Poets and Death", *Journal of Arts*, University of Baghdad, Vol. 1, No. 21, pp. 472-541.
- al-Shammākhī, Ahmad ibn Sa'īd abī Othamān ibn 'Abdullwaḥed Bader al-Dīn (d 928/1522)(1987); *Kitāb al-Siyar*, Oman: Ministry of National Heritage and Culture.
- al-Ṣuyūfī, Jalāl al-Dīn (d 911 h /1505)(1964); *Tārīkh al-Khulafā'*, Muḥammad Muḥī al-Dīn 'Abd al-Ḥamīd, Cairo: Maṭba'at al-Madanī, 3rd ed.
- al-Talmaḥrī (d845)(N.D.); *Riḥlāt al-Baṭriark Dionīsūs al-Talmaḥrī fī 'Ahd al-khalīfataīn al-Ma'moun wa al-Mo'tasem*.
- al-Ṭabarī, Abū Ja'far Muḥammad ibn Jarīr (d 310/923)(1969); *Tārīkh al-Rusul wa-al-Mulūk*, Muḥammad Abū al-Faḍl Ibrāhīm, ed., Cairo: Dār al-Ma'ārif, 2nd ed.
- al-Warjalānī, Abū Ya'qūb Yūsuf Ibrāhīm (d. 570 h/ 1175)(1997); *al-Dalīl wa-al-Burhān (Kitāb al-Dalīl li-Ahl al-'Uqūl li-Bāghī al-Sabīl bi-Nūr al-Dalīl li-Taḥqīq Madhhab al-Ḥaqq bi-al-Burhān wa-al-Ṣidq)*, Sālim ibn Ḥamd al-Ḥārithī ed., Salṭanat 'Omān: Ministry of National Heritage and Culture, 1st ed.
- Wellhausen, Julius (1976); *The Religio-Political Opposition Parties in Early Islam: the Khawārij Shi'ites*, 'Abd al-Rahmān Badawī, trans., Kuwait: Wakālat al-Maṭbū'āt, 2nd ed.
- al-Ya'qūbī, Ahmad ibn Abi Ya'qūb (1993); *Tārīkh al-Ya'qūbī*, 'Abd al-'Amīr mohanna ed., Beirut: Manshūrāt Mu'assah al-'A'lamī.